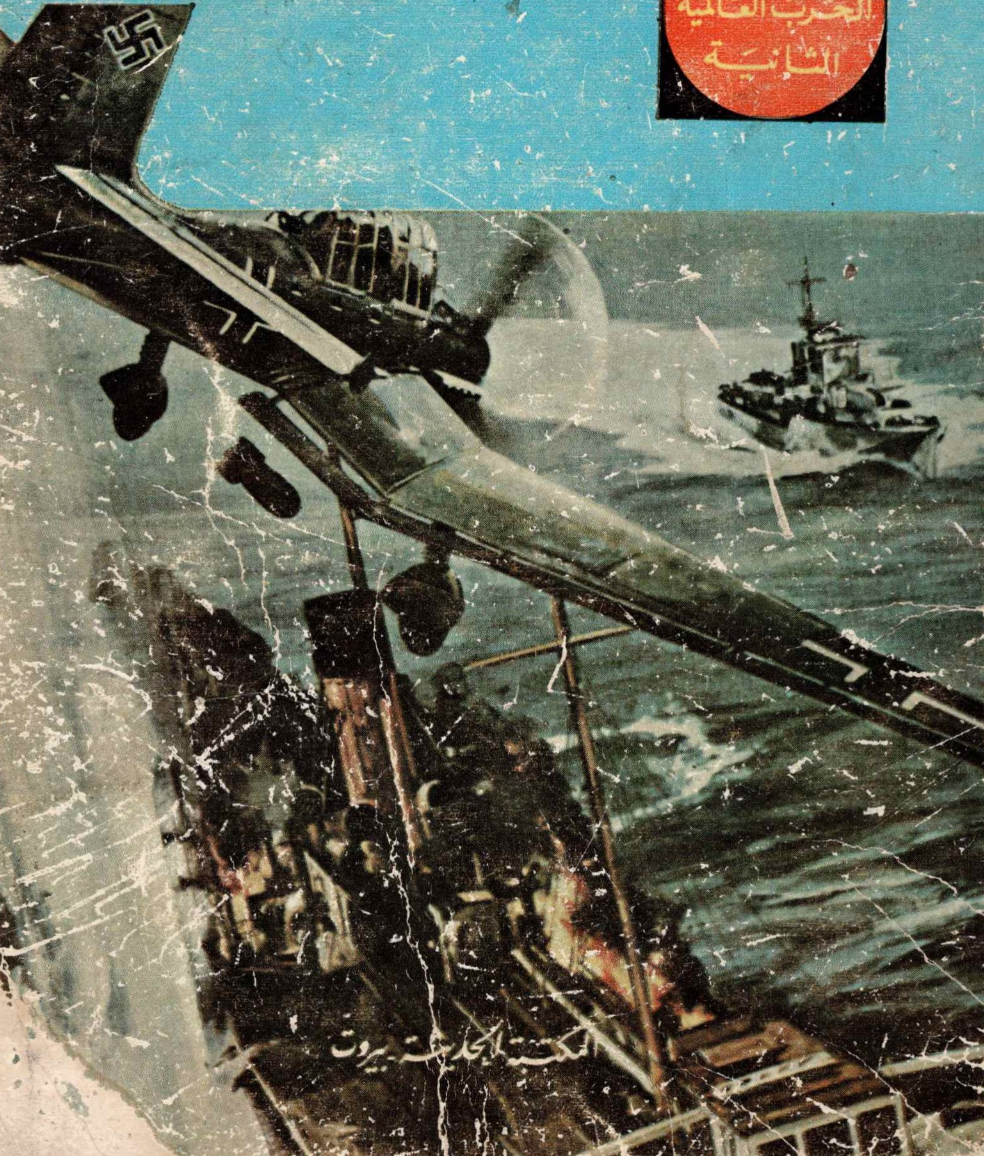
سلسلة معارك الحرب

باريس تحترق

تاريخ
الحرب العالمية
الثانية



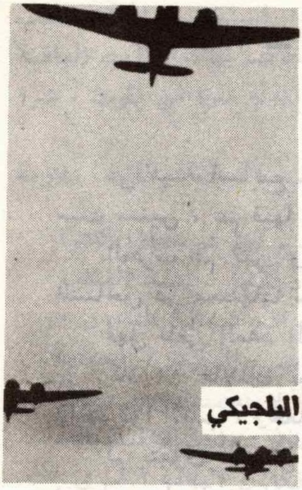
المكتبة الحديثة - بيروت

سلسلة معارك الحرب

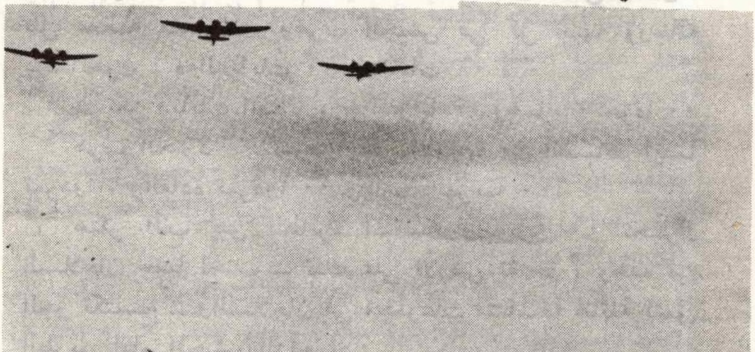
باريس تحترق

المكتبة الحديثة للطباعة والنشر
بيروت . شارع سوريا

فهــرس الكتــاب



نســور الجــو .



●● الفصل الاول ٠
● الهجــوم الكبــير
١ ـ النصر السهــل

في ستة أسابيع انهارت فرنسا ٠٠ وتبع ذلك فزع دام ست سنين ، عم فيها الدنيا كرب شديد !

الحرب لم تبق ولم تذر ٠٠ وسطع الانتصار الالمانــي الساحق في مستهلها سطوع الشمس ٠

فهل طغى العدد الكثير على القليل ؟

كلا ٠٠ فالالمان بجزء من قواتهم اقتحموا التحصينات ، واخترقوا القلب ، وجعلوا من الجيش الفرنسي اللجب فلولا ٠

لم يتفوق الجيش الالماني الا في الجو ، كان لهم ثلاثـة اضعاف ما لفرنسا وانكلترا مجتمعتين من الطائرات فـي الجبهة ٠

أما الرجال ، وأما الدبابات ، وأما المدافع ، فكان لفرنسا عدد وفير منها ، ولكنها لم تستعمله الاستعمال اللائق الفعال ، ظل معظمه مشلولا ، وهرب الجيش في كل جبهة ورجاله يتصايحون : « الدبابات ٠٠ الدبابات ٠٠ » ٠

لم تكن دبابات احيانا ، بل سرابا ٠٠ وهما ٠٠ خوفا ٠٠

هرب الجنود ٠٠ تمردوا على الاوامر ٠٠ الضباط ايضا تمردوا ، والقادة تمردوا ٠٠ وكانت الهزيمة ٠٠!

هتلر آلف بين الطائرة المنقضة والدبابة ٠٠ تحـرك السلاحان جنبا لجنب ـ تلك على الارض تقتحم ، وهذه من الجو تكتسح ـ والسلاحان في مجموعات متناسقة هائلة تشق الطريق أمام الجيش الزاحف ٠

وزحف الجيش الالماني في أرض فرنســا ،كانت نزهـة صيد ٠٠

القادة الفرنسيون كانوا بعد يفكرون بعقلية الحرب العالمية الاولى وبعقلية ما قبلها ٠٠ استخفوا بالاساليب المستحدثة المتطورة ، وأظهروا استهجانهم لها ، فكانت العاقبة وخيمة ، والهلاك شاملا ٠٠ وكانت المذلة شرا من الموت ، شرا من الهلاك ٠٠

السذاجة العسكرية التي لزمت القيادة والقادة ملازمة الظل لظله ، عجلت بالفاجعة ٠٠

الخطة تقضي بتوغل الحليفتين الكبيرتين فرنسا وانكلترا في أراضي البلجيك ، واحتلال خط محاذ للنهر ، لصد الهجوم الساحق المفترض وقوعه على المنبطح الواقع شمالي النامور ٠

الحليفتان الكبيرتان تجاهلتا الاراضي الوعرة ، فحمتها بقوات تكاد تكون رمزية ــ قوات رقيقة لا يدعمها رديف أو احتياطي ــ بينما خصتا الخطة «د» بالقوات الرئيسية ، بالجيوش الجرارة ، بالحديد والنار ــ فكانت الطامة الكبرى !

ثلة من القادة الالمان حبذت اجتياح الاراضي الوعرة ٠٠ استشير الجنرال غودريان الخبير الالماني العظيم في حرب الدبابات ، فصوب اختراق الجبال ٠ لم يلق الرأي استحسانا من لدن القيادة الالمانية العامة ٠٠ ولولا الصدفة لما وافق هتلر عليها ٠ فقد لعب القدر لعبته ٠

فرنسا الملتاعة في حربين ، نشدت الامان ، وبغريزتها تلك الدفاعية ، أنشأت الحصون ، ثم ابتنت خط ماجينو ، معتقدة ان جهازا ممتدا على طول الحدود ، ومحصنا ومسلحا ، هو الضامن والكفيل ، الذي يذود عنها ويدفع شر عدوتها اللدودة المانيا ٠

فرنسا آلت أن تخوض حربا أمليت عليها ، ولكنها لم تتخذ العدة لها ٠٠ ارادتها حربا جامدة تنتقل من خندق الى خندق ، بينما ارادتها المانيا حربا متحركة مرنة وثابة ، تتناطح فيها الدبابات ، وتقتتل نجوم الجو ٠٠

ومع ذلك فالجندي الفرنسي اراد ان يقاتل لينتهي من المحنة ، كما أنه وطن النفس ووطد العزم على التضحية ،

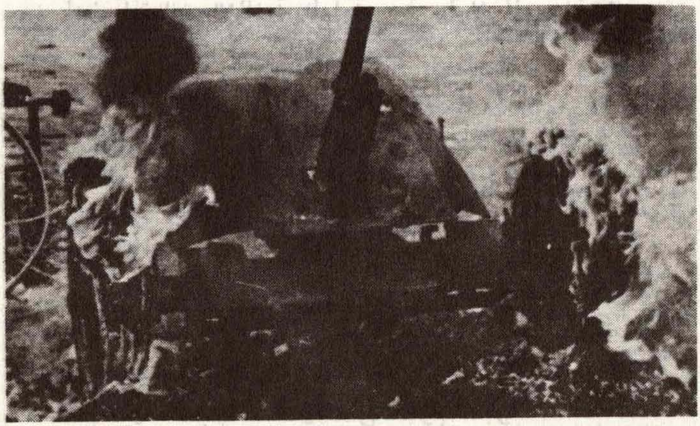
على الموت ببطولة · بيد ان الشهور الثمانية التي قضاها في ركود أثرت تأثيرا سيئا في معنوياته ، فخمدت حماسته ، وانطفأت جذوة لهفته الى القتال ـ ففي هذه الشهور ، استمرأ حياة الهدوء التي عاشها ، واستراح الى الدعة وقلة الحركة ، وكان ما كان ٠٠!

أهو الملام ؟ أم قادته ؟ أم ساستـــــه ؟ أم بلده ٠٠ أم حلفاؤه ؟٠٠ الجيش جرار ٠٠!

أجل ، جرار لم يشهد التاريخ له مثيلا ٠٠!

كان الالمان يحلقون في خطتهم المبتكرة ، وكان الحلفاء يتلفتون وكأنهم يتحسرون على معارك الماضيين ، على الجمود الذي يعتري الخطوط ٠٠ على الاستحكام والخندق ٠٠ على بندقية الطلقة في اثر الطلقة ٠٠!

النصر كان بشارة ٠٠ ولو أحسن الالمان الاختيار بعده ، لانهوا الحرب وسادوا ٠٠ ولكنهم أخفقوا ، وظل الامل يداعب قلوب الانكليز ـ الامل في أميركا ، وسلاح اميركا ، ودولار أميركا ٠٠



جحيـم المعركـة

٢ — خطط وخطط

في فجر يوم سجله التاريخ بأحرف من نار ودم ـ فجر اليوم العاشر من ايار عام ١٩٤٠ فتحت قوات المانيا الهتلرية النار واخترقت حدود البلجيك وهولنده ولكسمبورغ ،واضعة بذلك نهاية لفترة اللاحرب واللاسلم الصامتة رغم اعلانها ..

لم يعكر تلك الفترة التي تاهت بين تاريخين سوى احتلال المانيا لاراضي الدولتين المسالمتين أسوج ونروج وغاراتها القليلة في العمق الفرنسي .

سمعت القيادة الفرنسية بالتحرك ، فسارع الجنرال غاملان ـ القائد العام ـ الى اصدار أمر يومي يفرض على القوات الفرنسية والبريطانية احتلال مواقعها في هولنده والبلجيك .

بدا الجنرال في ذلك النهار واثقا مطمئنا ، كان يرنم نشيد الحرب وهو يتنقل بخفة في مقر القيادة .. أعرب بكلماته الى الجنود عن تفائله .. قال :

« وقع الهجوم الذي تكهنا به ..

المانيا تشن حرب الموت ..

الشجاعة والنشاط والثقة ، شعار المعركة »

شعار جاذب .. هتاف حرب رائع ..

ما الخطة ؟ ما هي خطة القيادة العامة للحلفاء ؟

الخطة رمز لها بالحرب «د» المستعار من نهر « دايل » البلجيكي .

ما اعظم العدد ! ٢٫٧٧٦٫٠٠٠ وفي الداخل ٢٫٢٢٤٫٠٠٠ خمسة ملايين جندي ، هل يتسنى للقيادة ان توجه هذه الاعداد الغفيرة وان تحركها ، وان تستفيد من قوتها ؟

الاحتياطي ـ ومعظم الجيش كان منه ـ أظهر قلة اكتراث ، فضلا عن قلة دراية . كان جاهلا في أفانين الحرب الحديثة .

فهل علمت القيادة بذلك ؟ كلا .. حتى غاملان نفسه ، وحتى الجنرال جورج !. نقاط الضعف بقيت خافية ، وكأن الجيش في صعيد ، وكأن القيادة في برج ، والبرج عاجي لا ينبغي الانفلات منه .. !

في شهر ، اجتاح الالمان بولونيا ، فهل كان الاجتياح عبرة وعظة للقيادة ؟ هل تلقت القيادة درسا فعدلت من منهاجها ؟

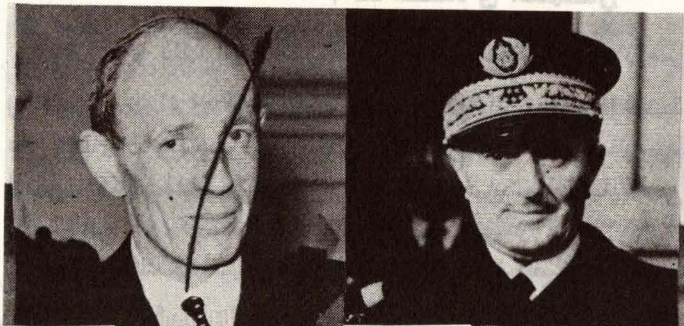
كلا . القيادة في فرنسا لم تلتفت .. لم تتأثر .. بقيت في منأى .. تشبثت بمبدأها .. آمنت بأن المشاة هم الجيش، وأن الدبابة سلاح من الاسلحة التي يستعملها ..

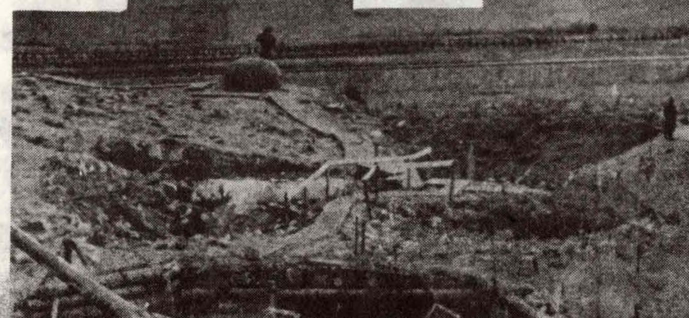
لم تعترف أنه السلاح الماضي الفتاك الذي يقرر المصير ! ولكنها انتجت منها ما انتجته ألمانيا ، مع فارق كبير في النوع والكفاية . الدبابة الالمانية شيء ، والدبابة الفرنسية لا شيء قياسا ..

والطائرات ايضا اختلفت في جودتها وقدرتها ، وكان للالمان – كما قلنا – ، ثلاثة اضعاف ما للحلفاء .

اما المدفعية ، فكان لفرنسا من المدافع المضادة للطائرات ثلاثة آلاف ، بينما امتلكت المانيا تسعة آلاف ونيف . وكذلك المدفع الفرنسي المضاد للدبابة ، فهو لم يكن أداة فعالة ، ولم تعره القيادة انتباها .

السلاح الوحيدالذي أولته عنايتها كان مدفع الميدان .. ومع تفوقها فيه ، الا انها كانت تنقله على ظهور الخيل – وسيلة الماضي .. والماضي غبر – المانيا نقلته بأساليب اخرى . المانيا أعدت العدة لكل محتمل ، لذلك انتصرت ..





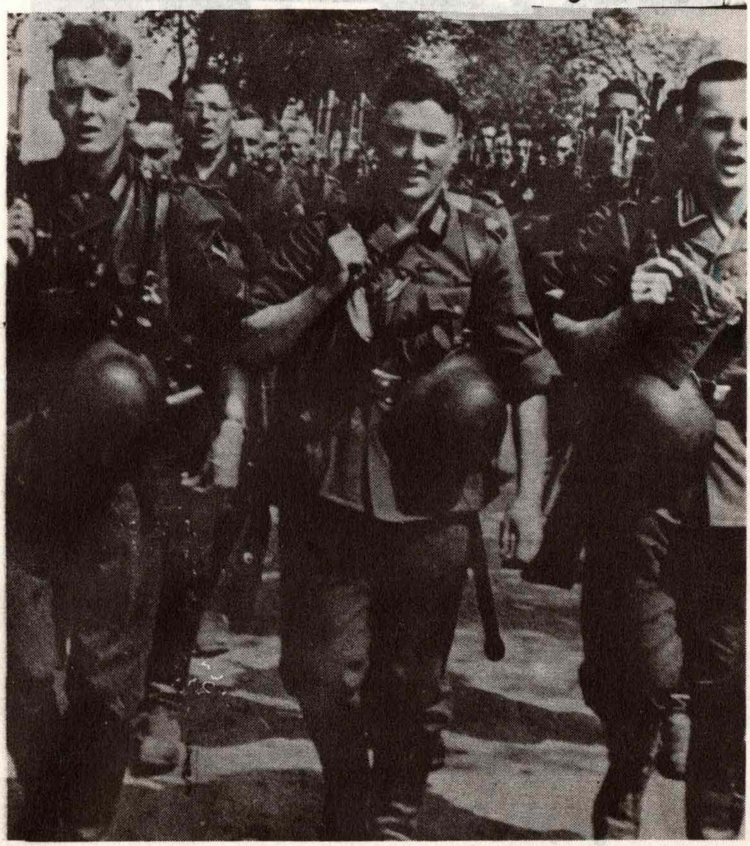
خط ماجينو .

الادميرال دارلان واللورد هاليفاكس

٣ ـ الحلفاء في الشمــال

في فجر ذلك اليوم شن هتلر غاراته القاتلة على الاراضي المنخفضة ، وأنزل المظليين ، ثم انقضت الوحدات الخاصة على المطارات والجسور ·· حتى الكتائب التي انذرت بالهجوم وصل الالمان اليها ودهموها وأسروها قبل مبادرتها الى الانسحاب ·

وتبع ذلك زحف جيشين المانيين · القوة الضاربة المعينة للخطة «اصفر» ·



هتلر وضع ١١٧ فرقة على أهبة الاستعداد ، منها ٤٢ فرقة من الاحتياطي · وقد استهدفت الخطة «اصفر» الى اجتياح هولندة وتطويق جيوش الحلفاء في البلجيك ، ان كان لها وجود !

كانت فرنسا منهمكة في بناء خطوط ماجينو ، بينما الالمان راحوا يطبقون في تفكيرهم وخططهم مبدأ استعمال الدبابة على أوسع نطاق ، كسلاح له قوة الفصل في نتائج المعارك الكبرى ·

المانيا جعلت من الدبابة سلاحا مستقلا للهجوم والاحتلال، بالتضافر مع الكتائب السيارة المدرعة ، وسلاح الطيران ·

الفرقة المدرعة اذن كانت أمضى سلاح في اعتقاد الالمان ، بينما كان خط ماجينو أعظم دفاع في يقين الفرنسيين ·

الدبابة تعني الهلاك لخطوط مواصلات العدو ، تعني اختراق التحصينات والالتفاف عليها من الوراء لتدميرها قبل ان يتسع المجال للعدو في استعادة انفاسه وفي رأب الصدع الذي أحدثته ·

السرعة ·· السرعة ·· هذه وظيفة الدبابة · والبطء ·· والبطء ·· هذه وظيفة ماجينو ·· وشتان بين الوظيفتين ، والفكرتين ، والخطتين ·· الضرب في العمق ·· اللفتواف تغير بعنف مروع ، والدبابات تتجاوب معه بدقة واحكام ، ناهيك عن القاذفات المنقضة التي تمهد وتمتد وتزرع الفزع ·

بالحديد والنار بدأت المانيا الهجوم ، فأذهلت وشدهت ·

أثبتت حسن التقدير للحديد والنار في اكتساح بولونيا ، وأثبت الحلفاء الغفلة والتخلف ·· دخلت طلائع الحلفاء أراضي البلجيك وهولندة · كانت القوات موزعة حينما صدرت اليها الاوامر ، كانت الخطة تستوجب زحف الجيوش ، وقد زحفت الجيوش ، وتوغلت ٥٣ فرقة فرنسية بما فيها فرق الحملة البريطانية في الاراضي الواطئة ، لتحتل مراكزها المرسومة ، بينما اتجهت الفرق الضعيفة بآلياتها الخفيفة الى الشمال ·

القوات القوية والمدرعة أرسلت الى وسط البلجيك ، وترك « الموس » بلا حماية ٠٠ لو شاء الالمان ان يهيئوا لانفسهم الفرصة المؤاتية للنجاح ، لما فعلوا أكثر مما فعله الحلفاء ، كما ان الفرنسيين لم يستعملوا بصفة رئيسية الفرق المدرعة ، فقد كانت في طور التكوين حينما أعلنت الحرب ٠٠ وحينما استعين بها ، أثبتت القيادة الفرنسية قلة فهمها للدبابة كسلاح هجوم .



دبابة المانية وطاقمها .

الالمان في البلجيك وهولندة يندفعون في شكل مروحة وبقوات مكثفة ·· من ذا على حدود فرنسا ؟ ماذا في مواجهة ماجينو ؟ الحالة هادئة ·· اربع فرق فرنسية مرابطة هناك تحرس الخط المنيع ، وعن كثب منها ربضت قوات المانية بقيادة فون ريتر تقل عنها عددا وعدة ·

الجيوش البلجيكية والهولندية تكابد من الهجوم البالغ أقصى الحدود كل ويل ، وتئن من هول الضربات المردية القاصمة ، وتتراجع ··· وأحيانا لا تدمر الجسور في عجلتها! وكان استيلاء الالمان على الجسور كارثة عظمى ·

وصلت الجيوش ·· الطلائع بحثت ، فلم تجد التحصينات ولا العراقيل التي تؤخر الدبابات · الجيش البريطاني ايضا لم يجد المراكز الصالحة ·· وما لم تتمكن القوات البلجيكية من الصمود خمسة أيام على الاقل ، فان الخطة «د» محكوم عليها بالفشل قبل ان يبدأ التنفيذ ·

هكذا تكهن ضباط متفهمون متبصرون ، بيد انهم ترددوا فلم يجهروا برأيهم ·

أما القيادة فقد غلب عليها الانقسام في الرأي ، وأما الساسة ، فقد وجموا ·

بعضهم ناصر القائد العام غاملان ، وبعضهم ناصبوه العداء ، بينما الالمان تحت لواء واحد وعلى قلب واحد ، والعنفوان صفتهم ، والنصر نصب أعينهم ، وهتلر من القمة يوجه ، فلا يجسر مخالف على تحديه ·

تكاتف كسلسلة متصلة الحلقات
تفكك كسلسلة منفصمة الحلقات
الجوهر موجود هنا
والجوهر مفقود هناك



الزحــف الكبيــر .



أراد الجيش الفرنسي التاسع ان يقدح الزند ويسبر الغور ، ليقاتل معركة تأخير أو تأجيل ، فأرسل الكتائب عبر نهر « الموز » ، ولكنها ارتدت خاسرة ٠

قام جيش الجنرال هنتزغر بالمحاولة نفسها في قطاع سيدان البلجيكية ، فنجحت الخطوة الجريئة لما اتصفت به من السرعة والحزم ٠ وقد علم عقب ذلك ان الالمان يتقدمون حثيثا ، وان غودريان يشق طريقه دون توقف ، يواكبه من يمين وشمال قوتان مدرعتان ، المجموعة كلها تستهدف سيدان ، بينما تبعتهم في خطى الذئاب المفترسة جيوش رهيبة مستعدة لنشب مخالبها !

الفان وخمسمئة دبابة في الذراري ، تهدر وتزمجر ، وتردد البطاح والوديان صداها لساعات وساعات ، هي تمحي بمدافعها المعالم ، وتحمي بصفائحها جيوشها تنقلها السيارات خطة جريئة انتهجها الالمان ٠٠ تركوا السهل المنكشف ، واستباحوا الجبل ٠٠ تركوا التراب وآثروا الصخر ، مناطق غض عنها الحلفاء الطرف ، خالوها منيعة كفيلة بوعورتها أن تحمي نفسها ، وهي لم تكن بالمنيعة على غودريان أو سواه من القادة الالمان ٠

في غمرة الاستعداد للحرب قبل نشوبها ، انهمك هذا القائد المحنك على تدريب دباباته ورجال دباباته في الجبال ، وانهمك الفرنسيون والانكليز في رسم خطط للدفاع آخذين بعين الاعتبار كل معبر سهل المنال ، فهي ولا غرو مطلب الالمان متى وقعت الواقعة ٠

تطايرت الاوامر للجيوش الفرنسية لعبور النهر ، ولكن القيادة لم تفطن للخطر الماحق الذي يتهدد القلب كله ، وبالتالى يتهدد الجيش برمته ، ان نجح الالمان في الاحاطة بالارض الواطئة بساعد من فولاذ يلف حول الاردين ٠

الجنرال غاملان ضرب عرض الحائط بهذا الاحتمال المفزع،أصر على ان الهجوم الالماني يتبع استراتيجية «ريشينو» فيرمي بثقله على النجد وينقض على وسط البلجيك ٠٠ كان راضيا على نفسه ، يصفر النشيد ٠ كان قانعا بخطة «د» ، مطمئنا كل الاطمئنان الى انها ستسفر في أقرب وقت عن النتيجة المتوخاة ، فتكون الثمرة حلوة تقطر شهدا ٠٠ بيد ان بول رينو كان ممتعضا ناقما ، وصف غاملان بالغباوة والجهل، وقال في احتدام :

« المصير بيده ٠٠ لننتظر ما يجنيه لنا ولوطنه ولنفسه »٠

فنسنس مقر القيادة العامة ، ولكن بالاسم ٠٠ خطوط المواصلات ضعيفة ، البرق والبريد في حالة مزرية ٠٠ الخدمة اللاسلكية لا وجود لها ، فكان من الطبيعي أن تتحول الامور الى الجنرال جورج فيأمر وينهي ، ثم يبلغ القيادة العامة ـ ان شاء ـ بما يجري ضابط الارتباط بين المقرين كان الجنرال دومين ٠

بدائية حرب سنة ١٩١٤
تجابه تمخضا قل نظيره
ومضت الساعات ٠٠ تعاقبت بتثاقل
الساعات التي حملت سودا كسواد الليل
الساعات التي كان اللحد فيها يتسع
والخطر ٠٠ الخطر آت من كل واد ،
من كل سفح ، من كل هضبة !
والويل ٠٠٠ الويل آت من الاردينز !



الجنـــرال غامـــلان .

٤ ـ الويـــل من الاردينـــز

في باريس ٠٠ فى المدن الاخرى ٠٠ قوبلت انباء الهجوم الالماني بتفاؤل ، الصحافة جارت التيار فشجعت على هذا الشعور وأزكت ناره ٠٠

وتدفق السيل ٠٠ اللاجئون النازحون يندفعون فـى موجات متلاحقة ، متراصة ٠ كتل بشرية يطاردها الفـزع تنطلق من شمالي البلجيك ، ومن لكسمبورغ ، استفحل أمر الهجرة بسرعة البرق ٠٠ وبسرعة البرق تقدم الالمان ، وبسرعة البرق تلاشى شعور الطمأنينة والثقة ـ تزعزع البنيان كله ٠٠ وتزعزع الامن كله ٠٠ وسكن الناس وصمتوا كأن علـى رؤوسهم الطير ٠

في صباح اليوم المطير انكب ضابط ارتباط على خريطة في مكتب رينو رئيس الوزراء واسترسل في شرح الموقف ٠ أظهر الضابط اليقظ قلقا بالغا من سهولة تقدم الحلفاء في البلجيك ، معربا عن خشيته من ان يكون في الامر خدعة المانية ٠

الهولنديون مع الجيش السابع الفرنسي في جو العدو ٠٠

اتصل رينو بديلارييه وزير الحرب ، قال له ما قاله الضابط الاديب ، فرد هذا بحزم :

« غاملان هو القائد ، ومفروض ان ينفذ الخطة السليمة »٠

في اليوم التالي رجحت كفة الالمان في الشمال ، وتقهقر الالمان يدكون المدن ويسوونها مع الارض ، البلجيك لم يؤخذ جيشها على حين غرة كما اخذ الهولنديون ، بل تراجع بانتظام مفسحا المجال للالمان ، مقدما لهم مواقعه ، ولكـن بمماطلة ، ان صح التعبير ٠

أما المحنة الرهيبة فقد انصبت من السماء ، حيث ألقت القاذفات الا[illegible]ية حممها لتحرق بها الزرع والضرع والناس والحجارة ... لتحرق كل شيء ... اللفتواف سيد الجو .. سيطر سيطرة كاملة ، فلم يظهر للحلفاء اثر لطائرة .

الفزع الرهيب جاء معها – فزع للجندي ، وفزع للمدني .. وعويل – عويل الطائرة وهي تنقض ، وعويل القنبلة وهي تسقط ، ثم الانفجار وما يتبع الانفجار .

جن الناس .. لجأوا الى الطرق هربا من الحمم .. هربا من الموت .. والموت يلاحقهم بلا هوادة .. بلا رحمة ولا شفقة ..

هناك على قناة ألبرت وقف الجيش البلجيكي ، وعن بعد تأهب الجنرال « بريو » الفرنسي للجلاء تجنبا للاصطدام بفرقتين مدرعتين تفوقان جيشه قوة وبأسا . الا ان الامر أتاه محتما عليه الصمود يومين على الاقل ، ليذود عن الثغرة المستحدثة في جبهته .

تلاحم السلاح ، ومضت القذائف ، ومضت ليلة وجاء صباح ، فاستؤنف القتال بضراوة ، ونكص الفرنسيون على اعقابهم الى خط تخشاه عراقيل الدبابات .

آنذاك وصلت الجيوش الفرنسية والانكليزية بموجب الخطة «د» ، فتحقق التجمع .. ثلاثة جيوش وصلت الى مواقعها ، فتألفت منها قوة ضاربة ذات شأن وخطورة ، بيد ان الحالة حملت الخوف في طياتها – القيادة العامة في منأى .. العزلة تكتنف القيادات الفرعية .. والجو منطقة استأثر بها الالمان .









الهروب الكبير .
الجنرال كوراب .
الجنرال جورج .
الجنرال لورد جورت

الجيش الهولندي يتداعى بسرعة ، والقوات الالمانيـة تتحول الى الجبهة الرئيسية لتعززها ٠٠ والادهى ان الخطة الالمان اتضحت بشكل رهيب ٠٠ فقد أيقنت القيادة والقلق مستحوذ عليها ، ان الهجوم الالماني الرئيسي يستهدف قطاع « الموس » البلجيكي الفرنسي الواقع بين نامور وسيدان ٠٠ هناك لم يعترض طريق الجيوش الالمانية اي عائق ، لم تصطدم بمقاومة تذكر ٠٠ كان الطريق مفتوحا أمامها الى فرنسا وجنوب البلجيك ، باستثناء جيوب قليلة من الاحتياطـي الفرنسي ، لم يصعب على غودريان سحقهم بعد مناوشـة يسيرة ، وبذلك دخل الاراضي الفرنسية ٠٠ في الغسق اطلت المدرعات الالمانية على النهر ٠

وعلى مسافة ٤٠ ميلا الى الشمال ، حقق الالمان تقدما كبيرا ايضا موازيا لتقدم غودريان ٠٠ وما هو الا قليل حتى برز القائد المتوثب رومل بقطعه المدرعة ، يتقدم بلا هيبة ، ويهز الارض وكأنه يقول « انا بطل الصحراء » ٠

في ايام ثلاثة خسر الفرنسيون كثيرا ، تكبدوا الخسارة العظيمة ولم يحققوا غاية واحدة ٠٠ نهر « الموز » شهـد المعارك ٠٠ رأى الالمان ينقضون بجحافلهم ، ورأى الفرنسيون وحلفاءهم ينكفئون حذر الوقوع في مصيدة الموت ٠

صدرت الاوامر بنسف الجسور قبل التراجع ٠ تذكر الكبار معارك الحرب العالمية الاولى في المواقع نفسها ، في سيدان ، البلدة الصغيرة الرابضة قرب ضفاف الموس ٠

البلدة سقطت في يد الالمان في حرب ١٨٧٠
وسقطت في يد الالمان في حرب ١٩١٤
وسقطت في يد الالمان في حرب ١٩٤٠
وتهدمت عن بكرة أبيها ٠٠

النهر يتباين في عرضه بين نقطة ونقطة ٠ فهو هنا ٦٠ ياردة ، وهو هناك أقل ، ولكن خبراء الحرب في سنة ١٩٣٨ قد نبهوا الى ضرورة بذل الجهود المؤدية الى تحصين الموقع ، ولكن اقتراحاتهم قوبلت بقلة اكتراث ٠

اذن التحصينات لا يؤبه لها ·· واذن ، الفرق التي انيط بها أمر حمايتها لا يؤبه لها ·· فقد نقصتها العدة ، معظم دباباتها مخلفات حرب ـ أجل دبابات ١٩١٤ ·· وكانت المعنويات من جراء هذا في أرذل المستويات ·

جيش فرنسا كله كان غير مكتمل من حيث العـدة والتدريب والاستعداد للقتال ·· الروح المعنوية ميتة ·· العزيمة ميتة ·· القيادة ميتة ··

اتضح للقيادة الميتة ان الهدف الرئيسي للالمان ليس في البلجيك بل في محور لكسمبورغ ميزيي ·

وأصدر غاملان أمرا :

« الصمود واجبنا الاول والاخير

والتراجع جبن وخيانة ! » ··

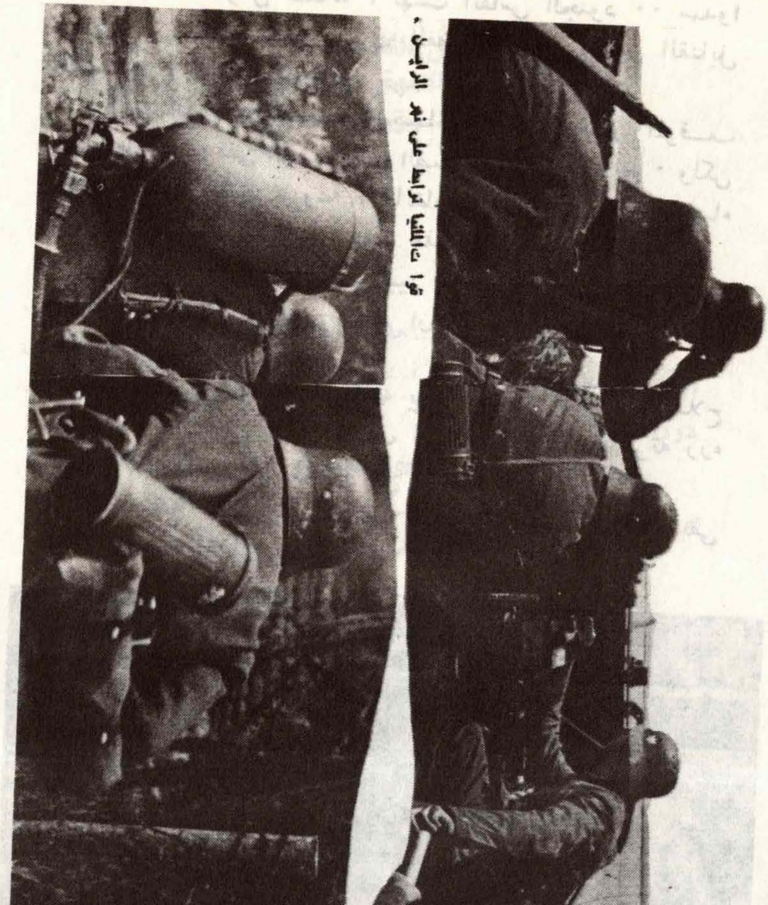
تناقض النداءات مضحك مبك ·· الاول أهاب بالجيش أن يجهز على الالمان ، والثاني ناشده أن يصمد في وجه الحديد والآلة ··!

أثناء ذلك ، كان الالمان يتأهبون لمهاجمة الموس ، وبينما الحلفاء ينشئون مواقع لهم باضطراب وتبلبل وخوف ، كان الالمان يتحفزون ··

وما عتموا ان هجموا ·· وما عتموا ان اجتازوا النهر في نقاط متعددة ·· وما عتمت القيادة الحليفة ان اصدرت الامر بهجوم معاكس ··

وربض رومل على المرتفعات المشرفة ·· كان النهر ينساب متعرجا ، وكان رومل يرمقه بعيني ذئب ··

في تلك الاثناء كال غودريان ضربات ساحقة للحلفاء في سيدان ·· رتب الامور بروية واحكام ، هاجم ، وهاجمـت الطائرات قبله ومعه وبعده · غارات مكثفة افرغت حمولتها فأزالت المعالم وارهقت المدافعين ·· وضعضعت معنوياتهم ·



قوات الحلفاء ترابط على نهر الراين .

طارت النفوس شعاعا ، لهثت انفاس الجنود ٠٠ سدوا آذانهم من الازيز الذي يمزق الفضاء ، ومن صفير القنابل التي تزرع الموت والدمار ٠

رغم الهزائم ٠٠ رغم الخسائر ٠٠ لم يعتبر الموقف ميئوسا منه ـ ففي الوسع رأب الصدع وتلافي النتائج ٠ ولكن حالة الجنود كانت مروعة ، فالغارات ارغمتهم على الاختباء والاختفاء ساعات متوالية ، ففت هذا في عضدهم ٠

هالهم ما رأوه ، الفرق كبير ، أدركوا انهم مغبونون ، أدركوا ان الدائرة تدور عليهم ان لم توفر لهم القيادة ما ينقصهم من الغطاء الجوي ٠

ساد الهرج والمرج ، وكأنه يوم الحشر ٠٠ والهلع سلاح ماض ٠٠ والجيش الذي ينتاب أفراده الخوف ، آخرته رزء وفناء ٠٠٠ امر محتوم مكرر في التاريخ ٠٠

لقد هلع الجنود وانتابتهم قشعريرة الموت ، فهل بقي مجال لامل ؟ أهناك بصيص ؟



رومل وضباط الحلفاء

•• الفصـــل الثانـــي
• التقهقر والارتبـــاك •
١ ـ التمـــزق في سيـــدان

صيحة رعب !

الدبابات اجتازت

وتبعتها صيحات !

خيل للبعض أنهم شاهدوا الدبابات الالمانية في الجانب الاخر ـ جانبهم ـ فصرخوا : الدبابات ••• وتتالت الصيحات دون وعي : الدبابات •••

وساد الهرج •• وتنادى العسكر ••• وبلا مبالاة تركوا مراكزهم •• تركوا سلاحهم •• تركوا المعركة •

طلبا للنجاة •• للحياة ••

لم تكن الدبابات عبرت نهر الموس ، انما الذين أصدروا الصيحة اخطأوا ••• رأوا دباباتهم فظنوها عدوة •

علق الجنرال الفرنسي « روبي » على المهزلة ، قائلا :

« كانت ظاهرة •• هلوسة جماعية » •• والذي زاد الطين بلة انقطاع الاتصال ، وانعزال القيادة العامة عن سائر القيادات • فما ان بدأت الهستيريا الجماعية حتى أمست كوباء انطلق من قمقمه بلا رادع •

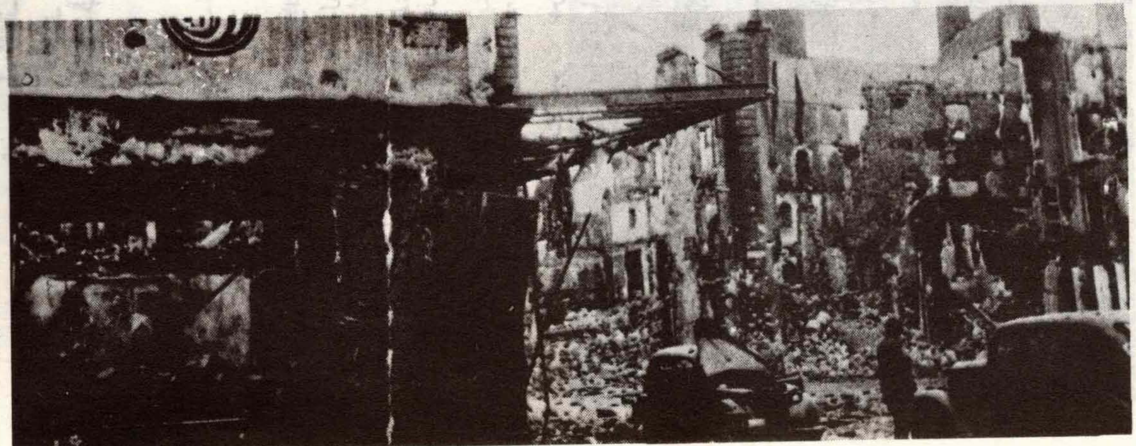
وتضاعف الفزع حينما حملته الرياح الى الخطوط الخلفية •• رأى القائد شراذم تهرع مولية الادبار ، فحاول مع اركانه منعها ، ولكن لم يصغ اليه احد ، بل انضم الضباط الى المهرولين من الجند ، وكان هذا حافزا للالاف على الاقتداء بهم •

وسادت الفوضى !

المدافع المصوبة نحو العدو تخلى عنها الرجال • الكمائن والجيوب صفرت من أصحابها ، والهستيريا استشرى شرها



جحيم المعركة في شيدان .



الهستيريا تفعل في الجيش ما يقصر عنه العدو ٠

قائد زعم ان العدو يحيط بفرقته احاطة السوار بالمعصم ، فسمح لي بالتراجع ٠٠

قائد زعم ان الحمم تفني كتائبه ، فسمح له بالتراجع ٠

قائد لم يزعم ، ويسمح له بالتراجع ٠٠ قائد تعرض فعلا للموت مع كتيبته فلم يسمح له بالتراجع ، وكانت النهاية ٠٠!

الجنرال لافونتين نفسه نقل اركان القيادة ووثائقها بالسيارات ومشيا ٠٠ والدخان تصاعد الى عنان السماء ، فقد أحرقوا الملفات كي لا يستولي عليها الالمان ٠٠

وذرفت فرنسا دمعها ٠٠

القيادة تصدر الامر لفونتين بتنظيم هجوم مضاد ، ولكنه لم يجد الرجال ٠٠ وجد سلاحا بلا رجال ، ملقى ومبعثرا هنا وهناك ٠ حاول ولم يستطع ٠٠ وبادر الى القيادة فلم يصل ٠٠ الطرق تغص بالخلق ٠٠ باللاجئين والهاربيـن والنازحين ٠

الوباء انتشر على نطاق واسع ٠٠ كان كالنار في الهشيم يستعر أوارها كلما وصل نبأ كاذب بأن الالمان وصلوا ٠

بيد أن بعض الضباط تمالكوا اعصابهم فلزموا مواقعهم مع جنودهم ، وعمدوا احيانا الى مناوشة العدو ٠

كادت الكارثة تشل قطاع سيدان كله ، فالى جانب العزلة التي ألقت القيادة نفسها فيها ، وعدم وصول أوامرها الى القيادات المتفرعة ، فان اشخاصا مجهولين طفقوا يتصلون بالهاتف ، ويصدرون أوامر تستهدف احداث البلبلة ٠

انه الطابور الخامس ٠٠

سلاح بحدين ٠٠

فتاك ٠٠ قتال ٠٠

وحذا المدنيون حذو العسكريين ٠٠

في رئاسة الاركان صعق القادة ، صعقهم الهول ، ما هذا ؟ ماذا حاق بالدنيا ؟٠

انقلب الوضع رأسا على عقب ـ هكذا قال غاملان ·· بين عشية وضحاها لاح شبح الهزيمة ونفحت الريح السموم فلفحت الابدان ـ هكذا قال غاملان ·

وقال ايضا انهم ما لم يصدوا الالمان في جنوبي النامور فسيكتب الفشل للخطة «د» ستتحطم على صخرة الرعب ·

ودخل ضباط على الجنرال جورج رئيس الاركان ·· وجدوه متهالكا على مقعد طويل وقد شحب وجهه وتـولاه وجوم ··

رآهم فلم يتحرك ، تمتم بصوت متحشرج : « جبهتنـا انهارت ·· فوأسفاه ·! »

وزفر من كبد حرى ··

فهل ينفع الاسى ؟ وهل تنفع الزفرة ؟

وانبرى ضابط يقول :

« لا ترع يا سيدي الجنرال ، لدينا ثلاث فرق مدرعة تملك ٦٠٠ دبابة ، فلنهاجم من ثلاثة مواقع ، ولنرد العدو عن النهر ·· »

أفرخ روع الجنرال اليائس ، فوافق على الخطة ، وبسرعة أصدر الامر ··

كل شيء يتوقف الان على ضربات قوية معاكسة ·· هجوم مضاد بلا ابطاء ·· والا ··!

بينما الاحداث تتوالى بسرعة ، والجلبة تعلو في المعسكر الفرنسي ، اجتمع القادة الالمان يستعرضون الموقف ببهجة ··

الخطة « اصفر » تتحقق بسرعة غير منتظرة ، والجيوش المتحالفة تتمزق كما تنبأ هتلر في استراتيجيته ، وجيوشه المظفرة تحتل المواقع التي عينها في أوامره ·

في اليوم الخامس أصدر الفوهرر الامر بتولي فون رانشتد القيادة العامة ، على ان يصرف همه الى بلوغ القناة ·

ورد في الامر :

« عبور «الموز» أتاح الفرصة للضرب والتوغل في اتجاه غربي شمالي · التوغل في عمق يحقق الانتصار الكبير ··



هتلر وضحكــة النصر .

واجب القوات في الشمال ان تخدع العدو وتراوغه وترغمه على البقاء ، وبالتالي تمنعـــه من الاشتراك في الجبهــة الاساسية ٠٠ » ٠

جاء صباح اليوم الرابع عشر من ايار يحمل معه كارثة جديدة ، فقد هجمت كتيبتان مدرعتان على الالمان فردتا على اعقابهما بعد ان خسرتا كل شيء ٠٠ في مكان اخر ، عبرت مدرعات رومل النهر ، واتضح انه عازم على اقتحام الثغرة التي تقع على بعد ٢٠ ميلا ٠

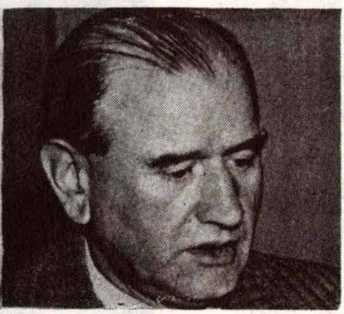
احتل المواقع المتعددة بطلائعه المؤلفة من راكبي الدراجات النارية والقناصة ، وما عتم الليل حتى هاجم « اومنهاي » القريبة من الثغرة ، فسقطت بعد ساعات ٠

في مساء ذلك اليوم اصبحت خطوط الدفاع في ذلك القطاع اثرا بعد حين ، وصدرت الاوامر الى الجيش التاسع بالتراجع حتى لا يفقد صفته كجيش ، وانكفأ هذا الجيش عن النهر يجر وراءه اذيال الخيبة ٠

أبصر الجنرال كوراب الحالة المتردية ، فأصدر أمرا تضمن كل معاني اليأس ، جاء في الامر :

« في اللحظة هذه فرنسا تتلوى في كفة ميزان ، بينما في الكفة الثانية تجثم الهزيمة النكراء ، لن اسمح بانحلال ، على الضباط ان يكونوا عبرة تحتذى » ٠٠

هل الكلام ينجي ، جيشه في حالة يرثى لها ، فهــل الكلام ينجي ؟





ادوارد دالارييه .   الجنــرال هــوث .

جيشه فقد روح القتال وحماسة المعركة ، فهل الكلام ينجي ؟

شعر الجنود بأنهم منهزمون ٠٠ تداعى الجيش التاسع ، .فلم يعد ذلك الجيش الذي يخيف ٠ لم تعد له مكانة بين الجيوش فهل الكلام ينجي ؟

نصر أكيد حققه الالمان ، اكتسحوا وسحقوا ، والاهم ، توصلوا بسرعتهم الى تفتيت الروح ، وتحطيم المعنوية ٠٠

نصر بغت الحلفاء فشدههم ٠٠

نصر بغت الدنيا فلهثت الانفاس ٠٠

الطيران الالماني شرع يقصف من انخفاض ، فاتسع بذلك الدمار ، ومع الدمار انتشر الرعب من جديد ٠

صور متلاحقة ، تترى ، تأخذ برقاب بعضها البعض ٠ وتقهقر أشبه بشرود قطعان السائمة وقد اشتمت رائحة الذئب ٠٠

ولى الجنود الادبار ولم يأبهوا لعقاب هددوا به ، حياتهم هي التي أرادوها ، نسوا أنهم جنود ، فكروا في الحياة فقط وبئس المصير ٠٠

أنحوا باللائمة على القيادة ٠٠٠ لعنوها ، وصموها ، قالوا : اين المدافع ؟ اين الطائرات ؟ اين الدبابات ؟

وكان الجواب صمتا ، أو صدى الكلمات ٠٠

لم تصل فرقة المدرعات الفرنسية الموعودة لتهاجم وتسترد٠ عاقتها العوائق ، ورأتها الطرق المكتظة ٠٠ وأجل الهجوم الى اليوم التالي ٠٠ ضاعت بذلك الفرصة المؤاتية ، كانت الخطط ترسم على الورق ولا تطبق ، كان الهجوم يقرر ولا يقع ٠ كان القائد يؤمر بالهجوم فلا يجد لديه القدرة ولا العزيمة ، ولا الجرأة ٠٠



ذل الهزيمــة .

تفكك معيب لم يشهد التاريخ له مثيلا ٠٠ الدوائر تدور عليهم ، وهم ينتظرون المعجزة ، يترددون ٠

الالمان في حركة دائبة ، وقد أخذت فرقه المدرعة تصل تباعا ، مبددة بوصولها كل أمل وكل رجاء ٠

تلاشت الفرصة ، وكل محاولة هجوم غدت تمثل عملية انتحار ٠

رنا غودريان الداهية الى القناة من بعيد ، وفي تصميم أصدر الامر بالانثناء غربا ولكنه سها عن الضعف في قلب هجومه ، ولو كان للفرنسيين حاسة الحرب لفطنوا اليها ، ولهاجموها ولانزلوا بالمهاجمين ضربة قاصمة ٠٠ ولكنهم لم يروا شيئا ، وضاعت الفرصة النادرة ، كما ضاعت غيرها من الفرص ٠٠ والحرب للفاشلين لعبة موت ٠



المدافع المضادة والمراقبة الشديدة .

٢ — عجز السلاح الفرنسي

رئيس الوزراء الانيق اتصل بتشرشل في صباح اليوم التالي معربا عن قلقه البالغ ، مكررا طلبه بالمساعدة الجوية العاجلة ..

وأضاف بعد تطويل بلهجة مسرحية :

« العدو قهرنا .. خسرنا المعركة » ..

حاول تشرشل أن يطمئنه ، ولكنه قاطعه بحدة فقال :

« تأزم الوضع ، بحر من الدبابات يكتسحنا .. بين مكذب ومصدق اتصل تشرشل بالجنرال جورج ، فسمع منه كلاما مغايرا ، سمع أمورا لم يسمعها من رينو .. قال له الجنرال ان الثغرة الممتدة من نامور الى سيدان قد سدت ، أو هي في معظمها في حكم المسدودة .

تفاقم شك تشرشل في كلام رئيس الوزراء حينما حدثه غاملان بعد قليل بلهجة كلها ثقة واعتداد .. أعرب القائد عن تفائله ، قال ان النتيجة لن تكون الا الخير ، الا النصر .

النصر .. الخير ..

هراء .. لغو ..

احتار تشرشل في أمره ، تأرجح بين الشك واليقين .. أيصدق الوزير المتشائم .. أم ينساق مع ميله الى ما يتمناه ، فيعتمد كلام القائدين ، ويؤمن ان الجبهة في ألف خير وخير .

بيد ان كلام رينو كان أكثر صدقا .. كان الواقع المر . ففي صبيحة يوم ١٥ ايار انهار خط «موز» انهيارا تاما ، وبذلك فتحت الابواب على مصاريعها أمام الالمان .. من تلك الابواب العريضة تدفق السيل الالماني بقوة واندفاع الى شمالي فرنسا ، مهددا الاراضي الفرنسية عامة ، وباريس بنوع خاص .. باريس ، عاصمة أوروبا ، رمقها العدو بعين شرهة.

أما غاملان فقد رمقها بعين عبرى ، دعا اليه حاكم باريس

على عجل ، ودعا رئيس الاركان على عجل ٠٠ وجلس ثلاثتهم يتباحثون في شؤون الدفاع المحلي عن العاصمة ٠

وتطرق البحث الى اجراءات الجلاء عن باريس فيما لو اضطروا الى الاجلاء ٠

شرقت الشمس ، أديم السماء صاف ، هواء منعش ٠٠ نسمة رخاء ٠٠

تنفس أهل باريس ملء صدورهم ، وخرجوا لمزاولة أعمالهم كما يزاولونها كل يوم ٠

هموا في منأى عن الاحداث الجسام ٠٠

هموا لم يبصروا الخطر الماثل ٠٠

هموا لم يدركوا معنى عبور نهر «الموز» ٠٠

الصحافة الحصيفة موهت ولم تفصح ، كتمت الحقائق ولوت الالفاظ ٠٠ أضفت على الموقف صورة زاهية ٠٠ الرقابة حتمت ذلك ابقاء على المعنويات وابعادا للجزع ٠

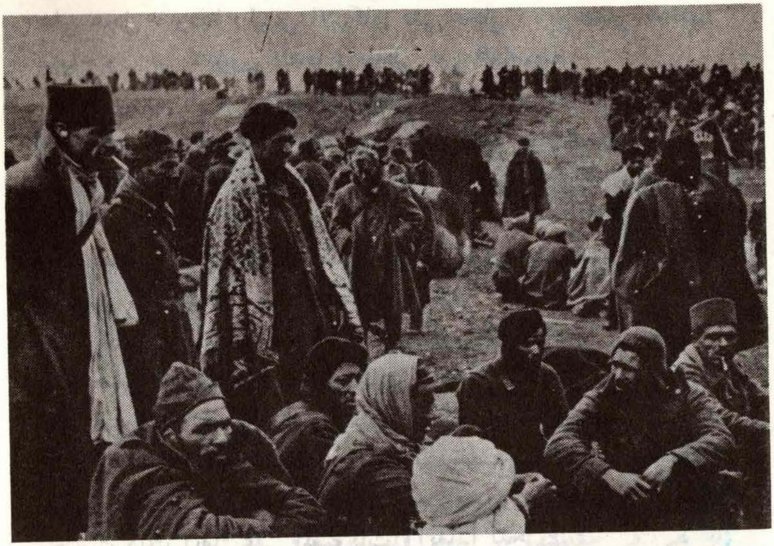
بذلك ران الجهل ، بل أناخ ، ومع الجهل الذي شاء الحكام ان يشمل الشعب حومت اشباح الهزيمة على البلاد ٠

معركة فردان والسوم في الحرب السابقة دامت ستة شهور ٠٠ ولكن ما طرأ من تطور بدل الميازين والمقاييس ، وأصبح الشهر في عرف الزمان يوما ٠٠ وفي عرف الآلة ساعة ٠٠

في الخامس عشر من ايار لم يصمد في الجبهة الا القطاع الوسط ٠٠ الجيش البريطاني يقف في عناد ، والجيش الاول الفرنسي يقاوم بضراوة ، والهجمات العنيفة تترى ، والعدو لا يقبل عن النصر بديلا ٠٠

هولندا رضخت فألقت السلاح ، جيش الجنرال كوراب ، وجيش الجنرال هنتزغر يواجهان ضغطا هائلا ، وقد لاحت الهزيمة لهما ٠

صدرت الاوامر المتناقضة الى الجيش التاسع : انسحب ٠٠٠ لا تنسحب ٠٠٠



الجنـــود المراكشيـــون

اللورد بيفر بروك .



ونستـــون تشرشـــل .

وبينما الجنود في حيرة ، وقد فعلت البلبلة فعلها السيء في نفوسهم ٠٠ بينما الجنود يتساءلون ولا من مجيب ٠٠ ويتلفتون فلا يرون سوى الظلام ، والاشباح ٠٠ اذ بهاتف يهيب بهم من وراء الغيب يقول : « اهربوا ٠٠ اهربوا ٠٠ » ٠

وهاموا على وجوههم ٠٠ آلاف منهم نبذوا مراكزهم وانطلقوا دون وعي ٠٠ البعض وصل فرنسا ، والبعض ضاع في الجبال والوديان ٠٠

انحلال وتفكك وموت ٠٠

وغيرت القيادة وبدلت ، عزلت ونقلت ، وأخيرا استبدلت كوراب قائد الجيش التاسع بجيرو قائد الجيش السابع في هولندا ٠٠

هكذا جاء جيرو وذهب كوراب ٠٠ الاوامر المتنافرةعرقلت تراجع الجيش التاسع ، والطرق الغاصة ايضا عرقلت هذا التراجع ٠

المحاولة الوحيدة قام بها سلاح الطيران ـ ولاول مرة ـ فقد أغارت أسراب كثيفة من الطائرات البريطانية والفرنسية على المدرعات المتقدمة ، وعلى الجسور ، بيد ان الاسلحة المضادة كوِنت مظلة واقية ، فلم توقع المظلات اضرارا تذكر بالالمان ، بينما أسقط الالمان حوالي مئة طائرة مغيرة ٠

رغم هذه النكسات المتلاحقة ، فأن القيادة لم تفقد أملها ، وظلت تستبشر خيرا ، أكدت للصحافة ان الجيوش صامدة ، وانها سترد الالمان على أعقابهم عن خطوطها الدفاعية الاساسية ٠٠ ولكنها بعد ظهر اليوم نفسه انسحبت الى فردان ٠ اي القيادة العامة ورئاسة الاركان ٠

بذل الجنرال جورج طاقته مع قادته ، لتضييق الثغرة الآخذة بالاتساع ، ولكن الخطوات اللازمة لم تنفذ على الفور وكان الالمان ينتظرون قيام القوات الفرنسية بمحاولة لسد الثغرة .. لقد تحسبوا للحركة الطبيعية التي يجنح اليها كل جيش طبيعي ، وآلو ان يضربوها قبل ان تحقق غايتها .

ولم تنفذ المحاولة الطبيعية ، لان القادة لم يكونوا يعرفون الواجب ..

الفوضى والخوف والالم .. هذه كانت الصورة القاتمة للجبهة في الرابع عشر من ايار .

الفوضى والخوف والالم .. شعار جديد بعد ايام لنشوب المعركة ، اتخذته فرنسا .. في باريس ، اضطربت الحكومة وتولاها قلق عظيم ..

رينو رئيسها اتصل بالقيادة مستفسرا عن انسحاب مزعوم من البلجيك ، ثم اجتمع الى رؤساء الجيش والاسطول ورئيس الجمهورية ، وتداولوا مليا في الوضع الدقيق .

بعد الاجتماع اتصل رينو بونستون تشرشل وادلى ببيان رسمي على الهاتف جاء فيه :

« الوضع في منتهى الخطورة ، المانيا تكيل لنا ضربات قاصمة في اتجاه باريس ، الجيش الالماني اخترق تحصيناتنا جنوبي سيدان ، لوقف الزحف ينبغي عزل الدبابات الالمانية عن طائرات الستوكا ، ولعزلها نحتاج الى الطائرات .. الى قوة جوية كبيرة .. من الضروري لكي لا نخسر المعركة ان تزودونا بعشرة أسراب اضافية على الاقل .. واني لعلى يقين انكم في هذا الوقت العصيب لن تتخلوا عنا أو تضنوا علينا » .

اللورد بيفر بروك .





الجنرال ديغول .



الجنــرال بيلــوت .

تدارست الحكومة البريطانية الموقف في تلك الليلة على ضوء ما جاء في المذكرة الهاتفية الفرنسية ، وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل بعث تشرشل بالرد التالي الذي تعمد ان يغفل فيه ذكر أي تعهد :

« دعوت القادة والمسؤولين الذين يعرفون دخائل الامور ، حتى نؤازركم ونتيح لكم كل مساعدة ممكنة ، القضية مشتركة ولن ندخر وسعا ، كونوا على ثقة » .

أجل كونوا على ثقة ..

كلام مقال .. وهل الكلام يكفي ؟

اتفعل بريطانيا ما يحتمه واجب الاخوة الذين في محنة ؟ هل ترسل الطائرات ؟ سؤال حائر ..

كل شيء حائر ، الا الالمان فهم يعرفون ما يفعلون ، ويفعلون ما يعرفون ..

ولكن ... هل عرفوا حتى النهاية ما يريدون ؟ هل عرفوا كيف يكون الطريق ، وكيف ينهجون الطريق ؟.

الناس تخلوا عن بيوتهم .. الشائعات أفزعتهم ، تركوا الغالي والثمين وانطلقوا الى المجهول .

في حشود زاخرة زحفوا .. في السيارات ، في العربات، على ظهور الخيل ، سيرا على الاقدام ..

تركوا البيوت والاسى يمغث في صدورهم ، وولوا الادبار تجنبا لما هو شر وأدهى .. الطرق ضاقت بمن فيها من اللاجئين .. وانسحاب مستمر للجيوش على اثر كل معركة .. انسحاب بعد خسارة ..

ما أكثر الكتائب المدرعة التي رمت السلاح قبل ان تستعمله وهربت من الميدان ..

ابان هذه الفوضى الضارية الحدان ..

ابان هذا العار الذي لحقت بفرنسا منه الاوضار ، بان وجه رجل ..

رجل مديد ، طويل ، لا يهاب ..
رجل يحب فرنسا ويفتديها ..
ابان هذه الويلات برز ديغول ..
ديغول الرجل تقدم ... في المحنة المدلهمة أشرق وجهه .
كان من قبل ألح على ضرورة تكوين الفرق المدرعة أسوة بألمانيا ، ولكنهم ضربوا باقتراحه عرض الحائط ، والحاحه لم يلق التجاوب ، لقي الآذان الصماء والافواه البكماء .
تبرموا به وبالحاحه ، والان تذكروه .. تذكروا رأيه السديد بعد فوات الاوان .
كان في الالزاس قائد فرقة المدرعات في الجيش الخامس .
استدعوه على جناح السرعة ..
لاقاه الجنرال جورج وقال :
« لك أتيح الفرصة الان ، غمطنا حقك ، ناديت فلم نستجب ، فاستنتح الفرصة وأثبت جدارتك واصالة رأيك » .
شخص ديغول ببصره ، ثم تفرس طويلا في تقاطيع القائد .. قرأ في أساريره كلمات اليأس .. ثم أطرق وقلبه ينوء بالهم ، لم يجد جوابا ، فما نفع الكلام ..
واستجمعت القيادة العامة قوتها فأعلنت أنها في مأزق ، وان باريس في مأزق ، وان الدبابات الفرنسية المنهزمة في مأزق ..
باريس أخيرا شعرت بالعاصفة ، المراسلون وجفت قلوبهم حينما وضحت الحقيقة .. علموا ان الالمان عبروا «الموز» في سيدان ، وان الموقف في منتهى الخطورة ، ولكنه بعد ، لا يدعو الى اليأس .
رينو انهارت أعصابه ، فصرح بشكه في قدرة غاملان .. أفضى اليه ريلارييه ان غاملان لا يضع خطة بديلة لخطته الخاسرة ، فهتف بتوجع :

« آه ·· لو كان بيتان هنا ، (بطل فرنسا ورمزها في الحرب العالمية الاولى ، كان سفيرا لفرنسا في اسبانيا) لوجه غاملان التوجيه الصحيح ·

رينو ووزراؤه جزعوا على باريس ، فهي هدف الطوابير المدرعة التي تتسابق الى الشمال ،هي هدف غودريان ورينهارت اللذين أصبحا على بعد ١٢٠ ميلا من العاصمة ·

رينو هاله الامر ، مادت الارض تحت قدميه ، شعر بالوبال وضيعة الآمال ، وانثنى لاخر مرة يستجدي العون من تشرشل ، وتشرشل عنه منصرف ·· خائف هو الاخر ـ على جيشه في فرنسا ، وعلى أرض الوطن ··· خائف من الغزو ··

قال رينو في استغاثته :

« خسرنا المعركة أمس ··· الطريق الى باريس مفتوح ، على جناح السرعة أرسل النجدة ـ طائرات وجنود » ··

الالمان امام قوس النصر في قلب باريس



دخول باريس



نام الباريسيون مع أحلامهم ، الا نفر منهم قليل ، ظل مفتح العينين ، لا يغمض له جفن ٠٠ ينظر بالتياع ، ويتوقع النبأ الفاجع ٠٠

سقوط باريس أضحى قاب قوس أو أدنى ٠٠

الظلام يشتد حلكة ، والالمان لا ينفكون يضغطون بحزم واصرار ٠٠ ريلاريبه أهاب بغاملان أن يهاجم ٠٠

صرخة في واد ٠٠٠ وتردد الصدى ٠٠٠ ومع الصدى وصل رد غاملان :

« الهجوم ؟ بأي شيء ؟

الاحتياطي غير متيسر ٠٠

والجنود لا اثر لهم ٠٠

بأي شيء أهاجم ؟ »

وتقلص ريلاريبه في مقعده ، بدا كأنه يذوب ـ كما قال السفير الاميركي ٠٠

وعقب ريلاريبه بشرود :

« هذا معناه ان الجيش انتهى أمره » ٠٠

وأجاب غاملان :

« أجل انتهى ، والنهاية أزفت » ٠

وبحثت الوزارة في جلاء الحكومة عن باريس ، وتنصل غاملان من اية مسؤولية ٠

في الساعات المدلهمة التي كانت أرض فرنسا اثناءها تئن من شدة الالم ، اظهر القادة العسكريون والمدنيون كل عجز وتهافت ٠٠ واتضح بما لا يقبل الشك أنهم ليسوا على مستوى المسؤولية ٠٠ اتضح أنهم خفروا عهد الوطن ٠ ٠ اتضح انهم بحذق قادوا البلاد الى حتفها ٠٠

أف لقلة التبصر ٠٠!

أفق ضيق كثقب الابرة ، فهل تدخل فرنسا من ثقب الابرة فتنجو ؟

جهل وغباوة ، عدم انسجام ، وفي بعض الحالات استهتار شائن ٠٠

وتلوت فرنسا من الالم ٠٠

٣ ــ ويغاند قائد عام

الخطة «د» ماتت وهي جنين ، وأمل الحلفاء الوحيد في النجاة من التطويق ومن الاسر هو في التراجع الفوري ·

حتى الخطر يهدد بمحق الجيوش عن بكرة أبيها ، بقي التردد غالبا على القيادة ، والبطء الشديد أيضا ·· فقرار التراجع والارتداد لم يصدر الا في ١٦ ايار ·

أما غاملان الذي أفزعه « أخيرا » ما يتربص بباريس ، فقد طالب بالدفاع عنها ·· أمر بانشاء جيوب لمقاومة الدبابات، واستدعى اربعين كتيبة سيارة من الجيش ، واستدعى ايضا التعزيزات ·

« رينو » قضت مضجعه الحيرة ··· أتجلو الوزارة عن باريس أم تبقى ؟ أخيرا اتفق الرأي على ارجاء القرار الخطير ·

في نفس الوقت عمد مسؤولون الى احراق اوراق وزارة الخارجية ، فحملها عسكر البحر الى المحارة التي اشتعلت ساعات النهار كلها ، وأرسلت شررها ورمادها عاليا في السماء ، ليحملق اليه الناس واجمين مدركين ·

هذا يوم لبست فيه باريس حلة الحرب ، اختفت السيارات بغتة لتتلاقى وكأنها على ميعاد ، في زحمة كثيفة في الضواحي ، وهي محملة بالنازحين · بدأ الجلاء ، المخدوعون رأوا وأبصروا ·· والحقيقة الصائبة تجلت ·· أيقنوا ان النهاية المحزنة آتية لا محالة ··

وجوم شديد ·· ذعر وجزع ··

حتى الهواء تشبع بالقلق ··

في مجلس النواب انطلقت الشائعات عن تقدم الالمان وازماع الحكومة على مغادرة العاصمة ·

ووصل رينو ليخطب في المجلس ، قال ان الحكومة باقية، بيد ان القرار قابل للتعديل ·



الجنـــرال ويفـــان .

أما في الجبهة ، فالفوضى في تفاقم ، والفيالق تنكص على أعقابها بلا نظام ، الفوضى عمت الجيش كله ، فأضحى هم الجندى أن ينجو بنفسه .

الهجرة الهائلة دبت طلائعها من باريس ، فعجت الضواحي والارياف برجال انقطعت صلاتهم بوحداتهم .. وعن كثير تماوجت الارض بآلاف مؤلفة من الخلق .

في ذلك اليوم ، أي في السادس عشر من ايار ، تحدثت النشرة الاخبارية للمرة الاولى عن « الحرب المتحركة » .

لا مرية ان الحرب تحركت في تمخض عجيب .. تراجع من الجبهة ـ لم تعد الجبهة سوى كلمة تقال وتلفظ .

حتى الجنرال جيرو الممتلىء عزما فشل فى جمع الجنود لخوض المعركة .. تبخرت الجيوش برمتها .. بعض الفلول تحاول الصمود ، ولكن أنى لها ذلك .. كانت تذوب في بحر من النار ..

حاولوا اعتراض طريق غودريان ، وبعد جهد جمعوا خمسين دبابة .

الوحيد الذي تبنى فكرة الهجوم وتشبث بها ، فقد كان ديغول .. قضى ديغول الساعات يتتبع تحركات الدبابات الالمانية . ثم قال بعد تفكر وتمعن ، وبصوت نضح بالرهبة والجبروت : « سأقاتل » الى ان اهزم العدو وامحو العار الذي لطخ الجيش » .

في لندن تبلدت العقول ، وجحظت العيون . لم يعرفوا الا النزر اليسير مما يحدث . تشرشل طار الى باريس بعد ظهر اليوم السادس عشر من ايار مع الجنرال « دبل » . ولما استوفى ما أراده من معرفة ، تساءل قائلا :

« اين الاحتياطي الستراتيجي ؟ » .

وأجابه غاملان :

« لا وجود له .. »

وكتب تشرشل :

« تولاني انشداه .. فاعتقل لساني في سقف حلقي .. »

ولكنه تمالك نفسه وحث على الهجوم المضاد ، ليسمع صوت غاملان يقول في شرود :

« العدد أقل .. والعدة أقل .. لا مفر مـن مساعـدة تأتينا من السماء .. »

اتصل تشرشل من دار السفارة البريطانية بوزارة الدفاع مطالبا بأرسال ستة أسراب من الطائرات الى فرنسا . وجاء الرد في منتصف الليل بالموافقة . فسارع بسيارته الى منزل رينو ليزف اليه البشرى .

وضغط رينو على يده ولم ينبس ببنت شفة .. الساعات المقبلة .. خوف أخذ بتلابيب الجميع من الساعات المقبلة . الساعة الواحدة .. الحوادث متلاحقة ، والدبابات تدنو بجلجلتها ... تسير بلا توقف .. تغذ السير ... فيالق كالمراوح تتبعها .. عن كثب .

الساعات المقبلة تحمل معها مأساة ..

وأصدر غاملان بيانا اخر :

« مصير البلاد .. مصير الحلفاء ..

مصير الشعوب الحرة .. مصير مرهون بالمعارك الناشبة ونتائجها .. انتصروا أو موتوا .. لا بديل للانتصار الا المذلة والعار .. »

غير أن أيامه كقائد عام كانت معدودة ، رينو الذي لم يؤمن بخطته من البدء ، أو بقيادته العسكرية قرر ان يستعيض عنه بويغان .. كان معجبا بكفاءة ويغان ، وبروحه العالية ، وصلته القديمة بالجنرال فوش العظيم خلال الحرب العالمية الاولى . اتصل ببيروت وحدثه مطالبا اياه بالعودة .

رينو لجأ الى خطوة أخرى دعما للجهد الحربي · طلب الى الجنرال بيتان الذي يقدسه الشعب أن يعود هو الاخر الى فرنسا من مدريد ليشغل منصب وزير دولة ·

وصل بسرعة ، فأحاطه رينو بالموقف الدقيق · بعد ذلك زار بيتان القيادة العامة واجتمع الى غاملان · ولما غادره شد على يده مودعا وقال :

« ارثي لك ·· أرثي لك من صميم فؤادي » ·

ثم وصل ويغان ، كاد يلاقي حتفه حين حطت طائرته ، ولكنه لم يصب بأذى ·

بسرعة وصف رينو له الموقف ، وعرض عليه منصب القائد العام ، فطلب مهلة يزور أثناءها الجنرال غاملان ، والجنرال جورج في قيادتيهما ·

وذهب ··· وهناك أدهشه ما رآه · وصف له غاملان الخطة التي قرر انتهاجها القاضية بمهاجمة الدبابات المتقدمة ، فأقرها ويغان وأثنى عليها ·

في مقر الجنرال جورج رأى ويغان ما غثت له نفسه ··· رأى التخاذل والانهزامية ، ورأى الاعصاب المنهارة واللهفة ·

وقرر أن يقبل المنصب ··

قبل على مضض ··

فلربما يستطيع أن يفعل شيئا ··

هو نفسه احتار في أمره ، ثمة ما يفعله بعد الانهيار الذي هاله أمره ؟

ولكنه الواجب ··· ولكنه الوطن ·· ولكنه الوفاء ··· وعليه أن يستجيب للقدر ··

منح ويغان سلطات أوسع مما خولها غاملان ·· عين كقائد عام للدفاع القومي ·· والقائد العام للمعركة كافة في جميع الميادين ·

منذ تلك اللحظة أصبح ويغان مسؤولا ·· فهل هو على كل شيء قدير ؟ وهل يلبس الحلة اللائقة بمنقذ الوطن ؟

وتمتم رينو : « ليكن التوفيق من نصيبك يا جنرال · »

الغلطة فاحشة ·· الغلطة التي ارتكبت قبل استقدامه ـ غلطة الدهر الهائلة ـ التي أبرزها قادة غير أكفاء ·

وسئل عن رأيه في الموقف : فطأطأ رأسه وأجاب :

« خطير وخطر ·· ولكن على المرء ان ينفي اليأس ·· »

الجنرال غاملان ينتظر أمر العزل باستسلام ·· لقد وضع صيته وسمعته في كفة ميزان ·· جازف بهما في استراتيجية فاشلة ·· ولما وصله الامر وقرأه ، عقب يقول برصانة لمن حوله :

« أتمنى للجنرال ويغان كل خير ونجاح ·· أتمنى أن يحقق ما أخفقت فيه ·· »

وعندما غادر مقر القيادة الى شقته المتواضعة في باريس بعد احد عشر يوما من الاحداث الرهيبة ، تنفس الصعداء من الضيق والاعياء ، وانبجست من عينه دمعة ، وتفطر قلبه ·

ما أفدح الخسارة ـ خسارة الوطن ، وخسارة الرجال ·· والحرب محك للنفس والروح ·· الحرب تسبر أغوار الرجال، وتقدح زنودهم ·· وفي عملية غربال يبقى الاصلح ·

●● الفصل الثالث

● فرنسا صيف ١٩٤٠

١ ـ الإنسحاب البريطاني والاستسلام البلجيكي

شيخ في الثالثة والسبعين ، لكنه في نشاط شاب ، وحماسة شاب ، وطاقة شاب ٠٠ هذا هو ويغان ٠٠

في العشرين من ايار عقد أول اجتماع بعد توليه القيادة ، فكان التفاؤل الطابع الغالب فيه٠٠لقد أثر تأثيرا ايجابيا بما أبداه من حزم ٠٠٠ عزم أن يلاقي الجنرال جورج ٠ فهو يرى فيه رجلا قديرا حرم من التأييد ٠

كانت خطته الحربية الاولى على غرار خطة سلفه غاملان ـ ضم القوات في الجنوب والشمال ، وسد الطريق في وجه الجيوش الالمانية في منطقة أراس ـ اميان ٠

أرسل الامر البات الى المجموعة الاولى للضرب بقوة في اتجاه جنوبي ، والقتال حتى الموت ، بيد ان الاحداث سبقته كما سبقت سلفه من قبله ٠٠ ففي ذلك اليوم احتل غودريان منطقة اميان ووصل الى «السوم» ٠

بوجود الالمان على سواحل القناة ، والجيش الحليف القوي المؤلف من مليون جندي في الشمال معزول عن سائر القوات الفرنسية في الجنوب ، بدأت المرحلة الثانية ـ معركة الفلاندرز ـ بيكاردي ٠

ليس في طاقة ويغان أن يبدل الوضع ٠٠ لا مهرب له من مواجهة الهزيمة المحتمة ٠ ولما زار مدينة يبرز في الحادي والعشرين ، اطلع على مصاعب الجيش في الشمال ، وما يتعرض له من محنة ٠

هنا خطط ويغان للهجوم المضاد ، أو للانسحاب جنوبا ان احبط الهجوم ٠٠ تبع الاجتماع مأساة أليمة ، اذ قتل الجنرال بيلوت في حادث سيارة ، واضطر ويغان الى تعيين الجنرال بلانشار قائد الجيش الاول خلفا له ٠

ناء بلانشار بالعبء ٠٠ القيادة الجديدة تتكأدها العقبات وتستقبلها العثرات ٠٠ فالقوات المتقهقرة كانت تتعرض للاستنزاف ، وتفقد حيويتها ، الى جانب ما تفقده من سلاح



الانسحـاب الكبـير .



وعتاد ، والى جانب ما تواجهه من خلل في خطوط المواصلات ·

اللورد غورت ايضا ، قائد الحملة الانكليزية ، أرهقته مشكلة المواصلات هذه ، حتى آلى ان يتخذ من المقررات ما يجده مناسبا دون الرجوع الى القيادة العامة ··· وبالفعل أبلغ وزارة الحرب في لندن ما أزمع عليه ، فلم تقر الوزارة اجراءه ، بل أرسلت على جناح السرعة الجنرال ايرونسايد لتقييم الوضع ·

لم يجد ايرونسايد بدا من مجاراة غورت · كما أنه حبذ فكرته الرامية الى التراجع نحو الساحل تمهيدا للجلاء ·

أزمة خانقة واجهت وزارة الحرب البريطانية ـ هل تؤيد فكرة الجلاء والرحيل ، أم تصر على الامتثال لامر قيادة الحلفاء القاضي بالتوجه الى السوم ؟ هل تمالىء قائدها فيتصدع الرأي ، وتحل الفرقة ، أم تتملق حليفتها فرنسا فتجازف بقواتها وتزج بها في الاتون ؟

زار تشرشل فرنسا للمرة الثانية في ٢٢ ايار ، والتقى رينو وويغان في فنسنس ، وقد شعر بالارتياح لما لمسه في ويغان من صفاء النفس ، والتوثب ، والتفاؤل ، واعتناق مبدأ الهجوم ·

من ثم كتب يقول : « على الجيشين البريطاني والفرنسي ان يهاجما غربا بعناد وقوة ، في غضون ذلك تنضم الى المقاتلين التشكيلات الفرنسية المتقدمة نحو اميان » ··

خطة عملية ، ولكن العنصر الاساسي مفقود ·· الجوهر معدوم ·· مقدرة الجنود غير متوفرة ، فقد انهكتهم الحركة المتواصلة ، والتراجع المستمر ·· كما فتت في عضدهم الضربات القاصمة التي كالها الالمان بلا انقطاع لوحداتهم الخطة كذلك مثلت خطرا شديدا ، فقد يسفر التقدم عن انفصام الاتصال مع الجيش البلجيكي المدافع ، وبذلك تنفرد به القوات الالمانية بعد اتمام عزله فتبيده ·

في ٢٤ ايار تبدلت الحال - الانكليز انصبوا على الساحل ، والجيش الفرنسي عاجز بوضعه الراهن عن شن الهجوم ..

في ذلك اليوم المربد تلفظ ويغان لاول مرة بكلمة «استسلام» الرهيبة ، عندما قال أنه ما لم يتحقق التلاقي بين الجيوش ، فمن العسير أن نتجنب الاستسلام ، فجيوش الشمال التي تعاني من نقص عظيم في المواد الغذائية والذخائر لا طاقة لها على مواصلة القتال ؟

تشعب البحث والنقاش في كل اجتماع عقدته القيادة العليا . كان شبح الهزيمة يخيم على الرجال الذين في ايديهم المصير ، ان ضرب جيش الجنوب ، تأثر جيش الشمال .. وان تداعت المقاومة في مكان استفحل الخطر في مكان .

تكهن ورجم بالغيب .. ولا غرو ، فقد انتهى أمر الجيش كمجموعة ضاربة ، ورجحت كفة الالمان رجحانا لا مجال للشك فيه ، وأتى ويغان بعد ان امحى الامل لينقذ ما يمكن انقاذه .. فماذا في وسعه أن يفعل ؟

تأملات وخواطر خامرت فكر القائد العام ، ولم يكن ينتهي بعدها الا الى طريق مسدود .. عبثا حاول ، فالصورة قاتمة ، والقيد محكم ، فلا نجاة من القدر ..

هتلر أبان ذلك مبتهج محبور ، حملته في كل تفاصيلها نجحت قبل مواعيدها المضروبة . نفذ القائد خطته تنفيذا أمينا بارعا ... وأصدر أمره رقم ١٣ .

أعلن فيه ارادته .. أمر بالاجهاز على جيوش الحلفاء ، وبلوغ النصر النهائي في ظرف ايام .

في ٢٥ ايار مساء ، اجتمع مجلس الحرب الفرنسي في قصر الاليزيه ، وهو مجلس منبثق من عسكريين ومدنيين ، عرض ويغان أمامه صورة للوضع المحزن الميئوس منه ، وقال انه بعد ان يستسلم الجيش في الشمال ، يزول كل أمل في الدفاع ، بل الصمود .

وتكلم رينو مركزا على ضرورة القتال حتى الموت انقاذا للوطن ، وصونا لكرامة الجيش وتقاليده .

أما الرئيس لوبرات فقد نوه من طرف خفي الى احتمال ورود عرض للسلام من المانيا ، ولكنه اعترف ان فرنسا تعهدت بالامتناع عن توقيع سلام منفصل ، وان عليها ان لا تحنث الوعد .

قال رينو أنه اذا جاء مثل هذا العرض فلا بد من احاطة بريطانيا علما به .

ثم عقب بيتان الشيخ ، فأنحى على القادة باللائمة ، وندد بأنانية بريطانيا وقلة وفائها ، واحجامها عن بذل ما بذلته فرنسا أو ما بذلت ربعه فرنسا ... وبالتالي قدح في بريطانيا لانها لم تعمد الى التضحية .

انبرى رينو يقول ، وكأنه يتجنب الاسترسال في ما يوقع الشقاق ، ويحدث الفرقة ، بأنه سيزور لندن للتداول والتشاور مع وزارة الحرب .

هذا الاجتماع كشف النقاب لاول مرة عن الهوة التي بدأت تتسع بين القائلين بمواصلة الحرب بأي ثمن ، وبين الداعين الى عقد اتفاق سلام منفصل مع الالمان .

في السادس والعشرين ، أرسل ويغان الى القادة في الشمال نداء حثهم فيه على المقاومة وعدم الاستسلام ، وأرسل الى الجنرال غورت رجاء بضرورة الاشتراك في الهجمات المضادة لكسر شوكة الالمان ان امكن واضعاف هجومهم .

وأرسل نداء مماثلا الى الملك ليوبولد يدعوه فيه الى الاستبسال .. بعد يومين أفضى الى رئيس الوزراء بتصريح قال فيه :

« الانكليز لا يهجمون ولا يقاتلون .. الانكليز يتراجعون بسرعة . والبلجيكيون يتداعون ... ونحن ... نحن وحدنا في الميدان ، لا ناصر لنا » ..

الجيش البلجيكي لم يعد جيشا .. قاتل بعناء مدة ١٨ يوما ، ولكنه فقد قوته ..

في ٢٨ أيار القى الجيش السلاح واستسلم . لم يكن له مندوحة عن ذلك ، بعد ان انسحبت الجيوش الحليفة كافة . مصيره عرف منذ عشرة ايام عندما انهارت المقاومة الفرنسية قرب نهر « الموز » .

عانى الملك ليوبولد القائد العام للقوات البلجيكية ما عاناه الجنرال غورت ، وما عاناه القادة الفرنسيون من انقطاع الاتصال ، والانعزال عن سائر القطع ، وعن القيادة العامة .

وكان استسلام البلجيك من ناحية عسكرية لا يشكل أهمية تذكر بالنسبة للمعركة ككل ، ورغم ما بذله الملك من جهد ، رغم ما تعرض له جيشه وبلاده ، فانه ، أي الملك واجه حملة لا مثيل لها من التهجم والتعريض ..

وصموه بالجبن ، ووسموه بالخيانة .. حطوا من قدره ، عابوا على بلاده الاعتراف به ملكا عليها .

قال الجنرال ويغان : « النبأ صعقني ، والملك غدر بنا » .

قال رينو : « عمل شائن مستقبح ، ليوبولد طعننا الطعنة النجلاء » ..

وبريطانيا ذمت في الملك وشنت عليه حملة جائرة ..

وقال رئيس وزراء فرنسا في اذاعة للشعب : « الملك استسلم بلا قيد ولا شرط والمعركة في أوجها . عمل لم يشهد له التاريخ مثيلا منذ أقدم العصور .

قصة محزنة هي قصة الملك ..

رينو المقتنع أن الحرب خاسرة ، وان فرنسا مصيرها مظلم ... رينو الذي قال : ان التخاذل والاغلاط والسقطات والجهل أودت كلها بفرنسا ... وأراد كبش الفداء ، بحث عنه فوجده ... انه الملك ليوبولد ، فشجبه وحط من قدره .

ولكن ، اتضح من يوميات قائد انكليزي ان الملك كرر اتصالاته بالقيادة العليا منذ العشرين من ايار ، وحذرها من النتائج ، وابلغها عما وصلت اليه قواته من ضعف ... بل انه لمح الى انه لن يمضي وقت طويل حتى يضطر الجيش الى التسليم .

القادة عرفوا ذلك ، وعرفه الجنرال غورت ، ومع ذلك ، وكأنهم اتفقوا على أمر ، أصروا على أنه خائن لبلده ولامته وللحلفاء .

سجن الملك البريء في بلاده اربع سنين ، ثم نقلـه الغستابو الى المانيا كرهينة ، حيث ساموه الخسف طوال عشرة أشهر .

أخذوا عليه بقاءه في بلاده حجة ... لاموه اللوم الشديد لانه لم يغادرها الى المنفى .. وقال هو : « سأبقى ولا أبرح .. بلادي .. وطني .. سأبقى لاشاطر اخوتي نصيبهم .. لن أهرب » ..

كان الجيش البريطاني يعد العدة للجلاء . أطلقوا على العملية كلمة « دينامو » .. في السادس والعشرين بدأ الجلاء ، قبل استسلام ليوبولد ، ومع ذلك لم يقولوا ان العملية انهزامية ..

في تلك العملية أجلى الاسطول البريطاني قرابـة ٣٣٨ الف رجل بما فيه ١١٥ ألفا من الفرنسيين .. عملية بطولة واقدام ، لا جرم فى ذلك ، رغم أنف العدو القاهر الغادر .

العملية بطولة حقا ، ولكن هتلر ساهم في انجاحها .. فهو أمر فرق المدرعات بالانثناء تاركا لسلاح الطيران مهمة الاجهاز على الحملة ، واغراق الاسطول ، ولكن الطيران لم يجهز على الحملة ، ولا هو أغرق الاسطول ..

لماذا أبقى هتلر على البريطانيين والجيش الفرنسي الاول ؟ لم يعرف أحد السبب الحقيقي ... غير أن هتلر تذرع بأسباب كثيرة ، منها انه تجنب اغراق مدرعاته في وحول الفلاندرز كما قال ان سلاح الطيران تكفل بالمهمة ... والسبب الاخير هو الارجح كفة .

المهم أن العملية نجحت ، وان زهرة الجيش البريطاني وصلت الى الشطآن لتكون النواة .. نواة الجيش الذي خاض لجة الحرب سنين طويلة ، كان النصر في النهاية حليفها .



الخراب والدمار .

٢ ـ معركـة فرنسـا

ما كادت الشمس تغيب فوق دنكرك وحطامها حتى ألقى هتلر بثقله على فرنسا ·

من البلجيك والفلاندرز تحولت الجيوش على جبهة طولها مئتي ميل على ضفاف نهر السوم الشمالية ، وايليت واين ، حتى لونغويون شرقا ·

في الغرب والشرق تقابلت فيالق راستدت وبوك مع العناصر العاملة في الجيش الفرنسي مئة واربعون فرقة مقابل ٤٩ فرقة ··

في الصفوف الاولى المتراصة وقفت عشر فرق مدرعة ، هي قوام الفرق الالمانية المدرعة ·· بينما في أقصى الغرب تحفز الجنرال هوث ليضرب المناطق الواقعة بين اميان والبحر وكليست كان عليه ان يتقدم من السوم الى اميان وبيرون · وغودريان كان عليه أن يهاجم جنوبا من (اين) تدعيما لهذه القوة الكبرى ·

أما اللفتواف ـ سلاح الطيران ـ فقد ربض في مطاراته على أهبة الاستعداد ·

نشبت المعركة الطاحنة في فجر اليوم الخامس من حزيران بستارة كثيفة من قذائف المدفعية على جبهة ممتدة ١٢٠ ميلا من القناة ·· وتبع التمهيد هذا تحرك جماعي للقوات الفولاذية ··

قامت الدنيا وقعدت ، تمزق الفضاء واهتزت الارض ، وهرع ويغان الى مقر الجنرال جورج حيث تابع المعركة الدائرة الرحى مع لفيف من القادة والضباط ·· هناك في مقر القيادة أصدر أمرا عسكريا غلبت عليه اللهجة المسرحية ، وجهه الى القوات المقاتلة ، قال ويغان :

« بدأت معركة فرنسا ٠٠٠ هذه معركة فرنسا ٠٠٠ أيها الجنود ، دافعوا بالروح والمهج عن مواقعنا ، انبذوا فكرة التراجع شبرا واحدا ٠٠ ايها الضباط ، ايها الجنود ، وطننا ، وحريتنا ، ومستقبل أولادنا ، بين أيديكم ، فانتصروا » ٠٠

تحذيره من التراجع كان كلاما ظاهره وباطنه يختلفان ٠٠ كان أجوف للاستهلاك العالمي والمحلي ، كان دعاية ، لانه حمل معنى الموت ، وهذا نفس ما تضمنته خطة الدفاع بجيوب منبثة في كل مكان ، غايتها العرقلة والتأخير ، وغايتها ضرب الدبابات والمشاة كلما تيسر ذلك ٠

ولكن هذه الوسائل عقيمة ان لم يكن الطيران عاملا رئيسيا فيها ٠٠٠ والطائرات كانت لا تظهر الا لماما ـ طائرات فرنسا طبعا ـ

ومع ذلك طولب الجنود بالصمود والموت ٠٠

بعد الظهر رضي ويغان على النتائج ، فالعدو تأخر ، وسرعته ابطأت فلم ينجح في احتلال ارض جديدة ٠

بيد ان القطاع الاوسط كان مائعا مزقته الدبابات في كل من بيرون ورويز ٠٠

وكتب ويغان في ما بعد :

« سؤال مربك محير واجهنا بالحاح ولم نعرف له جوابا : هل يفرج اشتراك الاحتياطي عن مراكزنا وجيوبنا ؟ هل يوفر لها الحرية ان تسنى له تحطيم الوحدات التي اخترقت مواقعنا بدباباتها » ٠٠

تلك كانت المعضلة ٠٠



العدو في فترة راحة قصيرة .



سؤال حائر ظل يلح ويطلب الجواب ..

في تلك الليلة تفاقم القلق ، وتشاور عدد من القادة في جدوى التراجع رغم الحظر المفروض · بيد ان ويغان وأعوانه نفوا الفكرة من أذهانهم لان كل تعديل في أوامر الصمود من شأنه ان يزعزع ثقة الجنود ، فيحل الذعر من جديد ، ويحدث الفرار الجماعي ..

في المساء زادت الحالة سوءا ، وتجمعت الدبابات الالمانية لتستأنف الهجوم ، ولكن الجنرال بيسون ارسل طائراته الخمسين لتقصف التجمع ، وبذلك أزال الى حين كل احتمال بتقدم جديد في جبهة الجيش العاشر .

ولكن جيش بيسون نفسه تعرض جناحاه لضغط شديد اضطر معهما الى التخلي عن مراكزه .

أمر ويغان في الساعة السادسة مساء ، الجيش الثالث بالتراجع الى خط بعيد عن النهر مسافة كبيرة .

وبذل ويغان محاولات أخرى ، وكان يضطر مكررا وفي كل ساعة ، بل في كل جزء من الساعة الى الاغضاء عن أوامر الصمود ، والايعاز لهذا القائد أو ذاك بالنكوص ، حاثا في نفس الاوان الجنود المنهكين على المقاومة ببسالة .

اليوم الثاني لمعركة فرنسا شهد تراجعا في جميع الجبهات لجميع الوحدات ، كما شهد اليوم الثاني انهيارا شاملا لخطة ويغان .

الموت في مراكزكم ايها الجنود ذودا عن حياض فرنسا .

الصمود ايها الجنود أو الموت ذودا عن حرماتكم ..

الموت صونا لكرامة أولادكم ..

كلام من المسرح ، انتقاه ويغان ، كما انتقاه غاملان ـ والجيش ابان ذلك يضعف ويذوب ... والالمان ابان ذلك يشتدون ويتفوقون ، ويحرزون ما رجوه من نصر في كل ميدان ..

توقف الالمان فترة ، فلما اجتمع الشمل ، وتكتلت القوى استأنف ما بدأه بدفع أشد ونار أكثف ، وانكفأ الفرنسيون الى الوراء في فوضى خطيرة مهلكة ..

وصلت الدبابات الى فورج ليزو ، وهي تبعد ٢٥ ميلا عن روان ونهر السين ، مهددة بتقدمها كل ما أمامها ، وضاربة اسفينا عميقا بين تشكيلات الجيش العاشر والفرقة ٥١ البريطانية .

علم رئيس الوزراء بما حاق بالجيش من تصدع . أحاطه ضابط بالحقيقة فتولاه العجب .. غير ان الضابط طمأنه ، فلم يطمئن ، ورجاه الضابط ان يهدأ فلا يدع للتشاؤم سبيلا الى قلبه ، فلم يعره انتباها .. كان موقنا من العاقبة الشنيعة، وقد كتب في يومياته كلاما حزينا :

« أنا بصير .. أنا متأكد .. ويحز في صدري ما آل اليه أمرنا .. المعركة انتهت .. غلبنا .. انحططنا الى الدرك ، وليس من رجاء مهما حاولنا » ..

مضى الليل فنام أناس وكحل السهاد جفون اناس .. كل فرنسا ارقت ، فرنسا ما نامت .. أما رومل ففي اليوم التالي اتجه بمصفحاته ومدرعاته نحو « البي » اتماما لعملية البتر ، وبذلك استولى في سهولة على امتداد لا يقل عن مئة ميل ، من نهر السين حتى المصب في البحر ..

في الوسط تقهقر الجيش الرابع الى موقع يبعد ٥٠ ميلا عن باريس ... والان لم يبق الا القليل ... واجب الجنرال هيرلع ان يدافع عن السين الاسفل ويحمي العاصمة .. فهل يقوم بواجبه ؟ أيستطيع ؟

مرة أخرى تنكل طائرات الستوكا بالجيوش الفرنسية ، وتزرع الموت والدمار في الخطوط الخلفية . ويغان رأى بأم عينيه ما أنزلته الطائرات من خسائر فادحة ، فهاله الامر .

لقد سيطرت هذه الطائرات الجهنمية على الجو ... ومع ذلك فان النزهة الالمانية عكرت لذتها المقاومة التي أخذت تصلب شيئا فشيئا .

اشتدت المقاومة ، وبذل الجنود ارواحهم . وقفوا بعناد وتصميم ، وحصدهم الموت حصدا . كانوا يواجهون الهجمات من هنا ومن هناك ، فلا يرتدعون بل يضربون ، بل يردون على النار بالنار .. ويواصلون الكفاح ، ويموتون ، ويموتون ! مأساة تبدأ بالموت وتنتهي بالموت ... حرب الموت ، ولا شيء سواه ..

أما النزهة فقد انقطع حبلها ردحا لما جابه الالمان هـذه الشراسة التي لم يعهدوها .. فكان ان تصاعدت سورة جنون الى رؤوسهم ، ففتكوا فتكا ذريعا بمن تجرأ على مصاولتهم . لقد كانوا يطلبون فيجدون ، وكانوا يحتاجون فلا يضن عليهم بما يحتاجون .

القيادة الفرنسية طاشت سهامها ، تحجرت حركتها ، توقفت عجلتها ، أحد القادة في الاركان شاهد جنديا يصوب بندقيته الى طائرة منقضة ، فقال في أسى بالغ :

« ويحهم .. يا للمسكين ... كلنا مثله ، مساكين » .

الضباط كالجنود ارتعدت فرائصهم ، ليس من الجزع ، بل من الوله .. بلادهم تتلاشى ، وطنهم يموت ، كل شيء تبدل .

وعاد ويغان الى مسرحيته ، فأصدر نداء جديدا :

« الهجوم الالماني يستهدف الجبهة برمتها من البحر الى مونميدي ، وغدا يحاذي الحدود السويسرية .. قاتلوا بلا قنوط .. لا تلينوا .. ثمة ربع ساعة ، فاصمدوا ولا تهنوا » .

الوضع العسكري الميئوس منه كان له ذيول ومضاعفات سياسية ، فالخلاف نشب في الوزارة بين فئتين متنابذتين ، فئة تطالب بتوقيع هدنة عاجلة دون اكتراث ببريطانيا ، وفئة تحبذ السير في الحرب مهما كان الثمن ·

رينو على رأس الفئة التي تطلب القتال ·· كان يعرف ان بيتان الذي استقدمه ، وندم ، هو زعيم الفريـق المنادي بالهدنة ، فريق الانهزامية ، وان ويغان حليفه في موقفـه وظهيره ·

رئيس الوزراء خشي من المغبة ان شاع أمر الخلاف ، ولكنه في السر وطن النفس على طرد الانهزاميين امثـال ديلارييه (وزير الخارجية) ودى مونزى وزير الاشغال العامة ، من وزارته ··

غير ديغول لم يدخل في قلبه الثقة ·· الوزير الجديد كان يوحي اليه بالرجاء ··· الجندي المارد الذي زوده في عام ١٩٣٤ بخطة تستهدف تكوين الفرق المدرعة ، والذى لسوء حظ فرنسا سفه رأيه وحطل ·

ديغول أوغرت صدره آراء ويغان وجفوله ، قال ويغان ان الالمان اذا عبروا السين والمارن ، فانها نهاية المطاف لفرنسا ، وانها نهاية المطاف لبريطانيا العظمى ، وان بريطانيا العظمى بعد ضيعة آمال فرنسا ستنهار الانهيار التام .

الجنرال ديغول فند آراء ويغان ، فمن كان ليستمع ، بل هو متشبث بوجهة نظره غير آبه لوجهة نظر سواه .. وجهة ونظرة ووجهة نظر جمهرة من القادة والساسة .. لهذا اختلى ديغول برئيس الوزراء وحثه على استبدال ويغان بالجنرال هنتزغر ، وتردد رينو ولم يلب الطلب ، فالتبديل في الساعة وفي الدقيقة يرسخ أقدام الهزيمة ، ويوطدها .

مشكلة أخرى طبثت بمخنق رينو - حاجة فرنسا الملحة الى المساعدة البريطانية . ينبغي ان تصل المساعدات عبر القناة .

بعد الجلاء البريطاني عن دنكرك ، اتخذت حكومة تشرشل الحيطة خيفة ان يفاجأها هتلر بغزوة طاحنة . اعتراها الخوف قد يعود هتلر الى الخطوة هذه ، اذن هي في أشد الحاجة الى الجنود والسلاح ولن تستغني عن الجنود والسلاح ولو أغضبت حليفتها واخلفت ظنها وهي في دور الاحتضار .

أما الاحتضار فيعقبه الموت .. واما الحياة فلتحافظ بريطانيا عليها حذر الفوت ..

ضنت على فرنسا بالمساعدة ، ولكن فرنسا انهالت بطلباتها في مطلع حزيران ، فلم تبخل عليها بريطانيا في مبتدأ الامر ، بل زودتها بالجنود والطائرات . ورغم ذلك لم يقنع رينو ، فهو يريد المزيد ، فالجبهة تغوص في وحل الهزيمة ، والسلاح قد ينقذها ... الطائرات .

كتب الى تشرشل بجفاء ، قال :

« واجبك ... والمصلحة المشتركة يحتمان عليك ان ترمي بجندك وسلاحك في المعركة كما فعلنا نحن .. كما فعلنا افعل » ..

ويغان الدافع ... هو وثب وحرض وأخيرا اقنعه بضرورة انذار بريطانيا بكلام فيه رجاء وفيه جفاء .

أضاف رينو الى رسالته هجوما عنيفا في الوزارة ، أثلب به بريطانيا على مسمع من الجنرال سبيرز ضابط الارتباط بين حكومته وبين رينو .

في كل اجتماع وزاري كان السؤال الذي يعتمل في الرؤوس هو : « ماذا يقع ان خسرت فرنسا المعركة ؟ » .

في السادس من حزيران استوضح ويغان رئيس الوزراء .. فسأله عن موقفه من الحرب بعد الانتكاسات المتتالية ، وعما اذا كان يزمع مواصلتها اذا سقطت باريس ومنطقتها الحاوية لسبعين بالمئة من صناعة فرنسا .

أما بيتان الباهت الموخوط الشعر ، شبح القائد العظيم الذي كان ... فهو دائما مخلد للصمت ، ولكنه شذ عن القاعدة وقال اخيرا :

« اذا خسرت فرنسا المعركة ، فخلاصها لا يكون الا بالتفاهم مع المانيا .. »

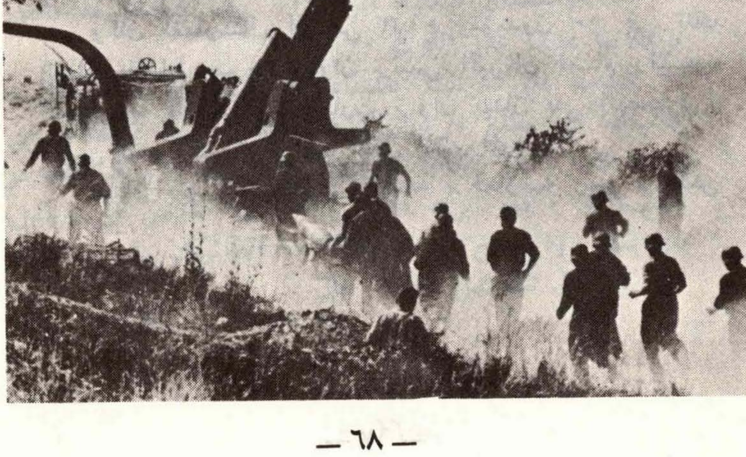
وكان للمارشال الواهن اتباع ومؤيدون .. في تلك الليلة بالذات صرح بودوان رئيس البرلمان أمام رئيس الجمهورية بأن فرنسا انهارت ، وان بيتان نقي البصيرة ، ماضي السريرة ، والوحيد الذي يقدر الموقف .

بيتان بعد ذلك طالب بالهدنة ، فعارضه رينو ، ولكن

٣ ــ سقــوط بــاريس



باريس تحتــرق



المدفعية الالمانيــة الثقيلــة .

ڤيغان دلف داخلا في تلك الهيئة وقال بلهجة ساخرة يائسة :
« الجيش زالت صفته ، ونحن في طور الاحتضار » ..

في الحقيقة ، كانت الدنيا تميد بفرنسا وبجيوش فرنسا ..
فالعدو على مشارف باريس ، يتحفز لعبور السين .

لم يستسلم رينو ، ظل على اصراره وعناده ، رام القتال، فضل الموت على حياة الهوان ، وفي الثامن من حزيران فاجأ مجلس الوزراء بقراره القاضي بالنزوح عن باريس .

في الليل كلم رئيس الجمهورية منوها ببطولة القوات الفرنسية وبسالتها في معركة المارن سنة ١٩١٤ ، وتساءل بمرارة عما اذا استطاع جيش ١٩٤٠ ان ينتشل النصر من فم الاندحار ..

العاشر من حزيران يوم استقبله الصحافيون بالسخرية اللاذعة والاستهجان بعد انتظار طويل لا طائل تحته .

كان أول يوم حزموا فيه من الخلاصة الصباحية للانباء التي يتيحها لهم الناطق بلسان وزارة الخارجية . فقد كان الكولونيل توماس يلاقيهم في القاعة الرحبة ويتلو عليهم الموجز ..

لم يظهر للكولونيل اثر في ذلك الصباح ، ومضت الساعات والمراسلون ينتظرون بفارغ الصبر ، لم يأت .. بعد لاي علم رجال القلم أنه لن يأت ابدا فقد ارتحل مع المرتحلين .

النزوح الحكومي بدأ منذ الفجر واستغرق النهار بطوله وهزيعا من الليل ..

اتجهت القوافل السيارة الى المكان المغير . رتل طويل يكاد لا ينتهي من الشاحنات ، محملا بالوثائق والملفات .

كان النبأ مباغتا للموظفين مع أنهم عرفوا به قبل حين ..

فقد وجه اليهم التنبيه بأن يستعدوا منذ أسابيع . قلة منهم أعدت للامر عدته ، حتى الوزراء فوجئوا ، فهرعوا الى مكاتبهم ووزاراتهم يحثون الموظفين على الاسراع . وكانت الاوامر تقضي بالكتمان حتى لا يضاعف النزوح من الرعب ، وحتى لا يثير الفوضى .

رينو الرازح تحت عبئه وهمه ، وافاه الجنرال ويغان وعاجله بطلب لم يكن جديدا ، طالبه بعقد الهدنة .

القائد العام قطع على الرئيس حديثه مع ديغول ، اقتحم القاعة وطلب ، وأتبع طلبه بنشر خريطة على المائدة ثم بتقديم وثيقة ، كانت الوثيقة شرحا مفصلا للحالة ، لم يشأ أن يقدمه منذ يومين ، ولكن الكولونيل بوري أفضى اليه بالانباء المفجعة عن الموقف عند نهر السين فقرر رفع الوثيقة دون ابطاء .

اصراره على الهزيمة قوبل بالتحدي .. رينو تجهم وجهه وعارضه بقسوة .. ديغول لم يقل غضبا .. وكانت مهاترة خرج ويغان على أثرها ساخطا ومكث ديغول مع رينو وهما واجمان متجهمان .

واتسعت شقة الخلاف بين رئيس الوزراء والقائد العام .

في غمرة الاحداث ، وجهت الى فرنسا ضربة اخرى مؤلمة ... اعلن الكونت شيانو وزير خارجية ايطاليا ان بلاده تعتبر نفسها في حالة حرب مع فرنسا وبريطانيا .

أذاع رينو النبأ على الشعب ، وقال في بيانه المقتضب :

« موسوليني طعننا في الظهر » .

ويغان لم يختلف موقفه ، فقد قال هو الاخر :

« ايطاليا دخلت اشباعا لغريزة الجشع ·· »

أصغى الضباط باشمئزاز الى البلاغات الايطالية في ذلك اليوم ، وما تخللها من الحان الحماسة والحرب · وكانت الخطب تنهال بين ساعة وساعة مصحوبة بالهتاف والتصفيق، ونشيد ايطاليا العسكري : « جيو فانيز » ··

دخول ايطاليا الحرب وطد مركز المنادين بالهدنة ، المطالبين بوقف القتال · طالبوا بالهدنة ولم يشيروا الى معاهدة سلام ··

رينو الخبير بموسوليني وما يبطنه ، حث الوزارة البريطانية في ٢٦ ايار على ارضائه ؛ أو بالاحرى على رشوته اشباعا لنهمه ، طالب بريطانيا بمنحه شيئا من الامتيازات والتنازلات في جبل طارق ومالطة وقناة السويس · بيد ان الوزارة البريطانية لم تستجب ، لم تحبذ الفكرة ، وقال تشرشل معلقا :

« لا نستطيع تقديم شيء لموسوليني لا يقدر على نيله من النصر الالماني ·· » ·

التدخل الايطالي اضاف الى اعباء رينو ، فهو الان ملزم بالدفاع عن الحدود المشتركة بين الدولتين بالفرق الستة التي تؤلف جيش الالب ، ولكن القليل كان ينتظر من مبادرة ايطاليا ، فقد أثبتت بسرعة انها غير أهل للحرب ، وأنها خصم تافه لا يعتد به · لم تكن مستعدة للقتال ، فجيشها ينقصه كل شيء ، السلاح ، والعتاد ، والتدريب ·

ايطاليا الفخورة بقيادة موسوليني تقدمت ، ثم تعثرت ، ثم توقفت ·· ولولا المانيا وهجوم المانيا ، لكانت انثنت راجعة تجر وراءها أذيال الخيبة والفشل ·

جيش الالب استخف بقوات ايطاليا ، واطمأن الى سلامته، ولكنه أحس بالخطر الداهم حينما اقتربت القوات الالمانية المتوغلة منه ، وهي القوات العازمة على مهاجمة الفرنسيين من الخلف ·

بيتان اقتنع أكثر من قبل بضرورة السعي الى الهدنة · في ذلك اليوم بالذات دعا الى بيته زميله في الحرب العالمية الاولى الجنرال سيريني لبحث الموقف · أطلعه على خريطة مفصلة وبين له ما وصلت اليه الحالة من تدهور لاسفل الدرك الادنى ، ثم قال انه ينوي بكل الحاح مطالبة الحكومة بالعمل على تحقيق وقف اطلاق النار ·

ثالثة الاثافي في ذلك اليوم المكفهر جوه بالاحداث انتقال رئاسة الاركان الى موقع بعيد عن باريس مسافة مئة ميل ·

وتتالت الانباء المختلفة من الجبهة ·· عبرت الفرق الالمانية نهر السين في عدة نقاط · سقطت فيلي كويتري ، تقدم كبير في المارت ·

أسدل الليل سجفه فانضم الى الهجرة الجماعية القائد العام وحاشيته ··

وتمثل السؤال المحرق : ·· ماذا بشأن الدفاع عن العاصمة ؟ ··

أتكون الشوارع مسرح قتال ؟ أتكون الساحات العامة مشهد صراع ؟ أيجري الدم وتتهدم الابنية التاريخية ، وتزول معالم الحضارة ؟ أم تعلن باريس مدينة مفتوحة فتسلم ولو على حساب كرامتها ·· وتكون لقمة سائغة شهية على طبق من ذهب يزدردها العدو ؟·

ويغان يريد القتال بعيدا عن العاصمة ، يريد الصراع بعيدا حتى لا تتمزق ٠٠ أكد لرينو ان الدفاع عنها متعذر ان عجز الجيش عن حمايتها من بعيد ٠٠

رينو أرسل نداء حارا الى روزفلت ناشده فيه أن يمد يد المساعدة الى فرنسا في محنتها ، قال في ندائه :

« سنقاتل أمام باريس ٠٠ سنقاتل وراء باريس » ٠٠

لم يقل ، سنقاتل في شوارع باريس وابنيتها وحدائقها ٠

هذا قول جهر به الجنرال «هيرتنغ» الحاكم العسكري للعاصمة ، ولكن الوزير الاول تعمد أن يغفل عنه في ندائه ٠

الجنرال هيرتنغ في حيرة ، ولكي يبدد حيرته أرسل يستوضح من ويغان ، فقيل له ان باريس ستعلن مدينة مفتوحة حتى لا تتهدم ٠ في ذلك اليوم ونفيا لكل شك في نية القيادة العامة والوزارة ، نقل هيرتنغ من منصبه وعين مكانه الجنرال دنتز ، وجهت اليه التعليمات المشددة بأن يبقى في العاصمة مع مدير البوليس ، ومدير قوى السين لتسليم باريس الى الالمان متى دخلوها ٠

لتسلم من العار ولو داستها الاحذية الالمانية بطوابير منتظمة وأسلحة شاكية ٠٠

لتسلم ولو ذلت واستبيحت وهتك سترها ينبغي أن تسلم باريس ٠٠

الانسان يأتي ويمضي الا باريس ، فهي خالدة ٠

لتسلم باريس وتتعفر الجباه بالرغام ٠٠ ويغان أصاب بقراره ٠٠ ويغان لم يلمس اية فائدة من الدفاع في قلب باريس عن قضية خاسرة ٠٠

الجيش انهزم ولا غرو ٠٠

الباريسي عاش اياما ملؤها القلق والتوتر ٠٠

أعصابه تحطمت وتفتت ٠٠

الباريسي يحب باريس ، ولكنه يحب حياته وروحه ٠٠

الهجوم في السوم ختم على باريس بالنهاية ٠ نزح منها الالاف بعد الالاف ، وان شاهد مدير بوليس باريس هـذا السيل العارم من المهاجرين أصدر بيانا حيا فيه أهل باريس ، وأكد أنه سيبذل قصاراه في خدمة مدينتهم ٠٠

المحنة مشتركة ، قال الرجل ، واني لاعاهدكم علـى افتداء باريس بمهجتي ٠٠

لما سمع سفير الولايات المتحدة الكلمات التي تقطر دمـا اتصل به هاتفيا مثنيا ومحبذا ومشجعا ٠٠ هو المسلك الرزين، قال :

« اني لمعجب بالبوليس وبرئيسه ، أحييكم وأتمنى أن تنفرج غمتكم ، وتنجام سحابة كربتكم ٠٠

كلام معسول تتلفظ به الشفاه ٠٠٠ ولكن السفير أحب باريس فعلا واستأذن حكومته في واشنطن أن يبقى كي يسلم باريس بالنيابة الى الالمان ، ولكن طلبه قوبـل بالرفض ، وصدرت له التعليمات بالنزوح ٠

بعد أيام ثلاثة وصلت طلائع الالمان ، غشيت الريـاض والارياض ، واحتلت الضواحي ، وأحاطت بالعاصمة الولهى ٠

طلب الالمان من الجنرال دانتز ان يصون الامن ويحول دون وقوع الحوادث المخلة متى مرت المواكب العسكرية في الشوارع ٠

رفض الرجل في أول الامر ثم ما عتم ان اذعن ازاء التهديد الذي وصله بتدمير المدينة ان جرؤ ابناؤها علـى القيام بأعمال طائشة ٠

لاح الفجر ولكن بلا تباشير ٠٠ لاح مع مغيب اليوم ٠٠ وافق ذلك اليوم الرابع عشر من حزيران ٠

ودخلت الوحدات القليلة ، وما ان وافت الساعة علـى الثامنة حتى تبعتها الكتائب ، تخيل للرائي أن لا نهاية لها ٠

بدت المدينة مقفرة ، ولكن الناس تقاطروا بعد قليل ، وجعلوا يتابعون الجنود الغزاة بأعين تحترق ·

السواستيكا رفرفت بعظمة وخيلاء في سماء العاصمة ··

على برج ايفل تهاوت راية السواستيكا العظيمة وكأنها تتحدى الهواء ··

علت الراية المعقوفة ، وانحطت الراية المثلثة ·

احتل الالمان المراكز الرئيسية قبل ان يستلموا المدينة رسميا ··

في مكان هادىء ساكن وقع ممثلو الجنرال دونتز وثيقة التسليم ·

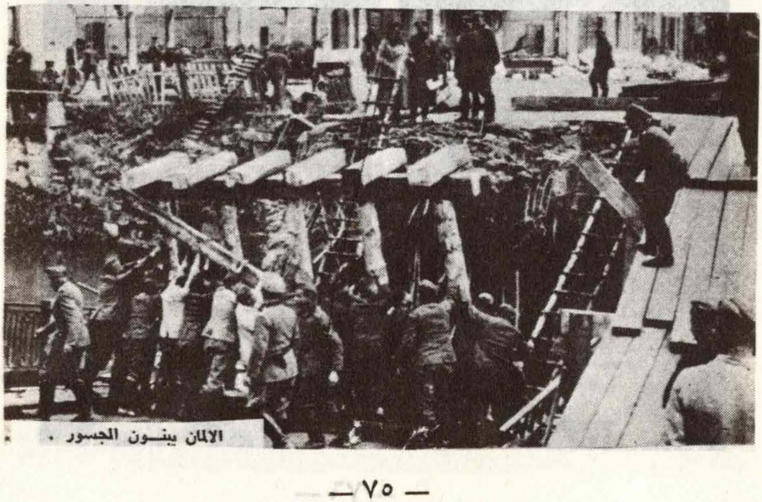
يوم أغر للالمان ، احتفلوا به في موكب ضخم ، موكب النصر ··· في قلب باريس ··

نصبوا الرشاشات والمدافع الخفيفة ، ثم في الساعة العاشرة الا ربعا رفعوا العلم فوق قوس النصر ، وصدحت الموسيقى العسكرية ، وتقدمت الكتائب ··

انتحار ·· ما أكثر الذين انتحروا لكي لا يروا المذلة ··

جراحة القلب الذائعة الصيت ثيري شرب السم تاركا رقعة فيها كلمات :

« الموت خير لي ·· حياتي لا قيمة لها تحت السيطرة النازية ·· » ··



الالمان يبنون الجسور .

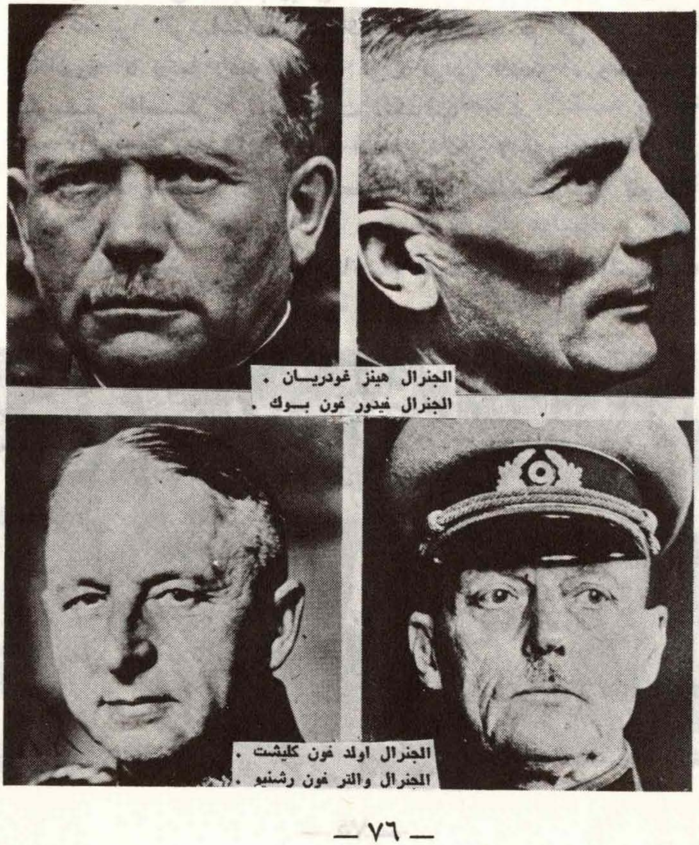
القتال أم الهدنة ؟

اذا كانت القيادة الفرنسية قبل جلاء الحكومة بـدأت تترنح ، فكم بالحري بعد جلائها ؟

واجباتها الكثيرة تشعبت ، ثم هي جابهت حالة في منتهى الصعوبة في (ثور) ‥ المواصلات والتسهيلات معدومة ، وكذلك لم تجد المكاتب الكافية المجهزة بما يليق بحكومـة تضطلع بحرب ‥

المدينة القديمة غصت باللاجئين الذين قصدوها مـن باريس وغير باريس ، فلم يعد هناك مكان لانسان ·

الخطوط الهاتفية قليلة العدد ‥ وزارة الخارجية حصلت بشق النفس على خط ·



الجنرال هينز غودريـان ·
الجنرال فيدور فون بـوك ·
الجنرال اولد فون كليشت ·
الجنرال والتر فون رشنيو ·

السفير البريطاني امتلك جهازا لاسلكيا ، بينما رئيس الجمهورية افتقر الى جهاز ، وعاش في عزلة عن الاحداث .

رينو رئيس الوزراء وجدوا له خطا هاتفيا .

الجنرال ويغان البعيد مئة ميل عن مقر الحكومة الجديد رضي بهاتف الحمام .

الوزراء في بلبلة ... لا يدرون ما يفعلون .. لا يستطيع الواحد منهم أن يتصل بالاخر .. كانوا يضطرون الى الاهراع في الطريق الحاشد ليجتمعوا ، أو ليطلعوا على اخر انباء القتال ... وما أكثر ما بحث الوزير عن زميل فلم يجده .

القتال دائر الرحى ، سقطت باريس ، ولكن فرنسا ما برحت تقاوم .

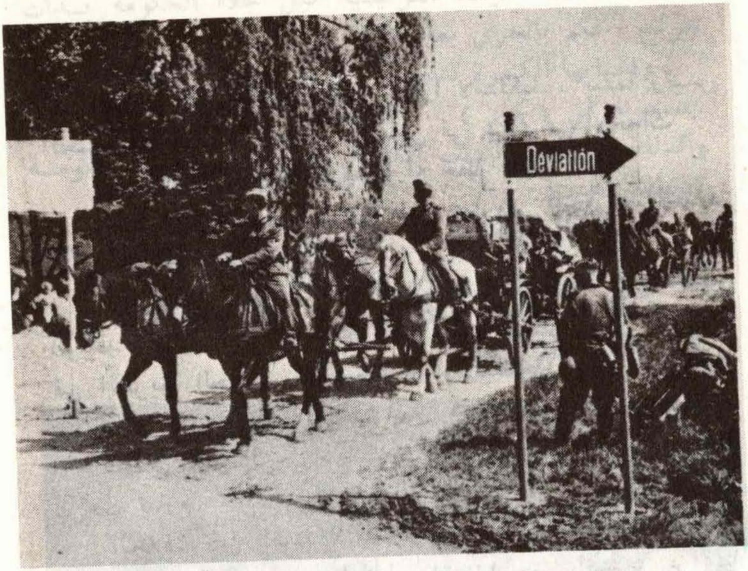
الخلاف بين الفئتين المتنابذتين اتسعت شقته ، واحتدم الجدل فيه . الحجاج واللجاج اشتدا حتى أصبحا نزاعا مكشوفا درى به الجميع ..

كانوا يقضون الساعات في حوار وتفنيد وتأييد . تراشقوا بكلام عنيف ، وبالتهم احيانا ..

مجلس الوزراء في حالة انعقاد دائم ، والجيش في حالة اندحار دائم ، ولا أمل في كلمات تلقى على عواهنها ..

تشرشل كان المنظور .. المحور .. شجع ، وقوى .. حاول أن يبعث الحياة في الرئة ، تعهد أن تواصل بريطانيا الكفاح في أشد الظروف حلكة .

في الحادي عشر طالب رينو باجتماع عاجل مع تشرشل في مقر الجنرال ويغان ، جاء الرجل مصحوبا بارلان والجنرال ديل والجنرال ايسمي ، ومصحوبا ايضا بالهم ـ وهو عبء لا يقل عن العبء الذي يمثله حكام فرنسا .



التقدم الالماني لم يجد اية عوائق او مقاومة



هبطوا في مطار قريب وتوجهوا الى مقر القائد العام ٠

بدأت الجلسة بين تشرشل وصحبه ، وبين رينو وبيتان وويغان وديغول ٠

وكان سبيرز من جملة الحاضرين ، وقد شبه الوضع بجنازة ميت ٠٠

ران الصمت على الفرنسيين ، جلسوا في شخوص ووجوم ، لا يتكلمون ، وكأن على رؤوسهم الطير ٠ ديغول وحده كان يتحرك بنشاط وهمة ٠٠ تنبهت حواسه ، واستيقظت جوارحه ٠

سرد ويغان الوضع في كلام تشوبه الكآبة ، وقال متمتما :

« انه السباق بين الانهيار التام وقدرة الجيش الالماني على اللحاق بالمرتدين » ٠٠

أجل ، العدو تعب من الجري فلهث ٠٠

والجيش الفرنسي تعب من التراجع فانبهرت أنفاسه ٠

الجنرال جورج عزز تقديرات ويغان ٠٠ بلغ عن فقدان ٢٥ فرقة في غضون ايام ، قال ان قوة فرنسا الجوية انخفضت الى ١٨٠ طائرة ٠٠ وقال ان فرنسا تلفظ أنفاسها الاخيرة ٠

ولمح البعض الى امتناع السلاح الجوي البريطاني عن المساهمة في المعركة ، فانبرى تشرشل يشرح الاسباب بافاضة مبينا ما له وما عليه ٠٠

الا ان رينو هتف بمرارة :

« خسرنا معركة فرنسا لان الطائرات احوجتنا » ٠٠

وامتد الجدل ساعات ٠ وقال بيتان بعد ان ورد ذكر حرب العصابات :

« انها ضغث على ابالة ·· انها غير مجدية ، ولا ينجم عنها الا المزيد من الدمار » ··

قبيل مغادرة تشرشـــل لفرنســـا اجتمـع الى الاميرال « دارلان » وحذره قائلا :

« اياك ، ثم اياك ان تتخلى لهم عن الاسطول » ··

ووعده دارلان أن يحافظ على الاسطول ··

نتائج عقيمة ·· مؤتمر بلا غاية ··

الذي أفاد ، بروز الوجوه على حقيقتها السافرة ··· الجنرال جورج والمارشال بيتان متشائمان يطالبان علانيـة بالهدنة ·

بعد الاجتماع تصاعدت في الجو الخانق كرات الويل · الانباء مدلهمة كالليل ، والجيوش تتهاوى وتسقط تباعا ·

عجل ويغان باصدار الامر القاضي بالتراجع الى الغابات ، وبذلك تخلى عن القطاع الشمالي من فرنسا برمته ·

وسجلت لويغان كلمات نارية :

« خطنا الاخير يتصدع كالزجاجة ·· معركة فرنسـا انتهت ·· الهزيمة حاقت » ··

قرر ويغان في ما بينه وبين نفسه أن يحث الحكومة على طلب الهدنة ·

بعد مبارحة تشرشل عقد رئيس الجمهورية جلسة وزارية دعا اليها القائد العام ·

استهل ويغان الجلسة ببيان مستفيض عن الحالة المتردية، ثم عقب يقول :

« ما من شك في اني سأواصل القتال ان أمرني المجلس ، ولكني مرغم على المجاهرة بصوت مرتفع اننا لخير فرنسا

ينبغي أن نحسم الموقف بالقاء السلاح ‥ ومن ناحية اخرى ، سأحافظ على النظام كيلا تعم الفوضى التي تأتي دوما في ذيل الهزيمة ‥ واني عن كره أكرر طلبي بعقد الهدنة » ‥

بيد أن رينو أصر على موقفه من المعركة ، مشيرا الى التزام فرنسا بمعاهدتها مع بريطانيا ‥ قال فيما قاله :

« لدينا أسطول وامبراطورية ، وفي وسعنا متابعة القتال » ‥

الجميع أيدوا رينو باستثناء بيتان الذي عدد الاضرار المهددة لفرنسا ان هي لم تطلب الهدنة ‥ وقد وصف التردد بأنه جريمة في حق الوطن والشعب ·

هذا ما كان جاريا على أرض فرنسا ·

أما في واشنطن البعيدة ، فقد كان الرئيس روزفلت يتتبع الانباء بنفس قلقة · لم يرقه الانتصار الذي أحرزته المانيا · أخذ يبحث عن وسيلة يساعد بها الحلفاء ، وعلى الاخص فرنسا · ولكنه لم يستطع ، فالتيار المنادي بالحياد كان جارفا ، وكذلك كانت من أصعب الامور شحن الاعتدة اللازمة · أوجس روزفلت خيفة ، فأرسل يناشد الحكومتين البريطانية والفرنسية ألا يسمحا بوقوع الاسطولين الكبيرين في يد ألمانيا ·

الجميع خافوا ‥

كل كان همه الذود عن نفسه ‥

حتى روزفلت ـ والمحيط يفصل بينه وبين المانيا ـ شرع يحتاط للطوارىء ‥ شرع يعد العدة لما هو آت ، شرع يطالب بما فيه مصلحة اميركا ···

الاسطولان ···

اياكما أن تجعلا للالمان سبيلا اليهما ‥ كل همه كان الذود عن نفسه ‥

●● الفصـــل الرابــع

● باريس تحتــرق

١ ــ تقــوض وانهيــار



قال معلق فرنسي :

« لدينا ٣٥ فرقة ، منها فرق تدافع عن جبهة تمتد عشرين ميلا ، في حين ان المعدل للفرقة الواحدة هو خمسة أميال ·· أقلها فرق حسنة التجهيز ، وأكثرها ضعيفة لا تصلح للحرب ، ضعيفة بسلاحها وتكوينها ·· بينما الالمان يملكون ثمانين فرقة تتميز بعدتها واستعدادها وسلاحها ·· فماذا في وسعنا أن نفعل ؟ »

هذه صورة حقيقية لما كانت عليه فرنسا · ومن هذه الصورة القاتمة انبثقت الخلافات بين القادة ، وبين الساسة ، وثارت الحزازات ·

هذه الصورة انطبعت تفاصيلها في اذهان الناس بعد ان انجلت الامور ··

جيوش ويغان تتقهقر بارتباك ، في موجات متلاحقة ·· ومن الاراضي المحيطة بباريس انطلقت القوة القاهرة واجتاحت الجيش الرابع متجهة الى ديجون .

في الشرق ضغطت القوات الالمانية على خط ماجينو ، وشرعت تدكه رويدا رويدا ·

نهر اللوار في وسط فرنسا ، خط دفاع طبيعي ، غير أن القوات الالمانية المدرعة طفقت تدنو منه ، وفي نفس الاوان تدنو من مقر القيادة العامة ·

شعرت القيادة بالخطر فسارعت الى الانتقال ، نزحت الى مكان اخر يبعد ١٢٠ ميلا ، الى فيشي حيث استقر لروح – كشبح لقيادة عليا ··

المساوىء والمضار ·· المآسي والفواجع ·· انهيار ·· نفوس لاغية ·· نفوس خائرة ·· وهن ·· عزم ثبطته الهزيمة منه ·· أمل احبطته ·· رجاء لاشته ··

اثناء انتقال القيادة رأى الضباط ما شدهم واستفزهم ـ رأوا أهل قرية يقتلون ضابط دبابة فرنسي لانه آلى أن يدافع عن قريتهم .. ورأوا حامية (كليرمـــون فيران) تؤمـر بالانزواء والاستسلام للالمان فور وصولهم .. ورأوا قائـد الحامية يفر الى جهة مجهولة ..

نقل الجنرال بروك قائد الجيش البريطاني المتخلف عن دانكرك انطباعاته عن القادة الفرنسيين .

زار ويغان في الرابع عشر للتشاور معه في دور جيشه من المعركة ، وضرورة الوقوف والقتال في بريتاني بمقتضى الخطة التي أقرتها القيادة العامة .

بدا التعب على ويغان وهو يتكلم . ولكنه استرسل في وصف حالة الجيش الفرنسي المحزنة وما تعرض له مـن تفتت ، ثم تطرق الى الاحتياطي فنفى وجوده .

ولما انتقل الرجلان الى مكتب الجنرال جورج ألفياه كعادته كيسا مهذبا رغم ما شابه من شحوب ونحول .

قال القائدان الفرنسيان أن جبهة بريتاني في حاجة الى خمسة عشر فرقة على الاقل ، وأن الاربع الفرق البريطانية لا تفيد في شيء ، ولكنهما تجاوبا مع رغبة مجلس الحلفاء الاعلى ، وتجنبا للاحتكاك ان رفض ، فالاولى بهما أن يتظاهرا بتنفيذ الخطة .

لم يجد القائد البريطاني جوابا ، وأقبل الثلاثة علـى صياغة الامر المتعلق بالفرق الانكليزية ، وشملها بالخطـة الموضوعة .

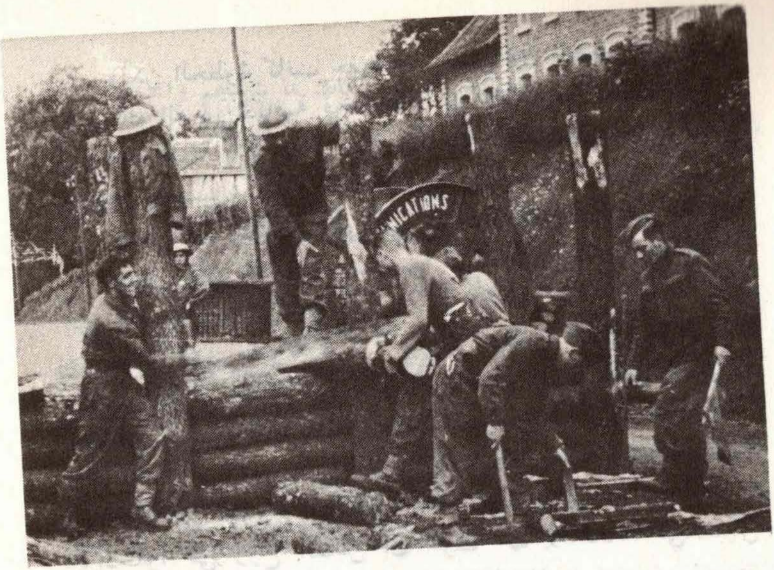
ولكن الخطوة كانت جهيضة ، ليس لان الجيش الفرنسي لا يملك الفرق الكافية فحسب ، بل لان بروك ايضا طولب في تلك الليلة بالذات من قبل حكومته بالانسحاب من فرنسا، وبعدم الانصياع لاوامر القيادة الفرنسية ٠

واذا كان الجيش الفرنسي دوخته الضربات التي يكيلها له العدو ، فان المدنيين ، ساهموا في الفوضى التي أحدثوها ، في القضاء على قواتهم ٠

اثنا عشر مليونا تركوا بيوتهم وهاموا على وجوههم ٠ كانت الطرق تضيق بهم ، وكانوا هدفا مغريا شهيا للطيران الالماني ، كما كانوا عائقا أساسيا حرم الجيش من مواصلاته البرية ٠ وما من شك في أن الالمان بوسائلهم المدروسة ضاعفوا من النزوح الجماعي ، فقد أوقعوا الرعب في القلوب وأدخلوا في روع الناس ان الموت آت لا محالة في شكل مجازر رهيبة ان هم لزموا بيوتهم وبلادهم ٠

حاولت الحكومة أن تحد من هذه الهجرة العارمة ، ولكنها أخفقت ، فهي بالذات تهاجر وتفر ، وهي تشد الرحال الان الى بوردو وتستبعد عن باريس زهاء ٣٦٠ ميلا ٠ بيد ان بوردو كانت مكتظة ، لانها ملقى الالاف الغفيرة من اللاجئين ٠

الهاربون – رئيس الجمهورية والوزراء وممثلو الامة ، وجدوا في بوردو ما لا يشتهون ٠٠ بيد أنهم تحملوا ما وجدوه وشغلوا جميع الابنية المتاحة من مدارس ، ومتاحف ، ومخافر، وأحيانا معابد ٠



الاسرى .



حتى الارصفة احتلها الهاربون ..

الساحات العامة احتلوها ..

المستشفيات احتلوها ..

وتسكع الناس في وجوم . لا يعملون ، لا يؤدون ... يطلبون الطعام والشراب ، ولا يجدون لكثرتهم الا النـزر اليسير ، وكانوا يتزاحمون على أجهزة الراديو ، وكأنهم ينتظرون نبأ ، وكأن المعجزة هي النبأ .

جو ملبد بغيوم التوتر خيم على جو المدينة ، عكف رينو رئيس الوزارة على معالجة الامور المستعصية ، لم يجـد الدواء ، ولم يجد الشفاء .

كل شيء غير مستطاع .. حتى الوزراء تفسخت صلاتهم ببعضهم البعض ، اراد رينو ان يوفق بينهم للتفكير فـي مواصلة القتال من افريقيا فلا تموت فرنسا موتا أبديا ..

اجتمع بويفان الذي يعاني من عناء السفر ، وأفهمه أنه لا يمانع في القاء السلاح ، ولكنه لن يطلب الهدنة ، ولعلـه يغادر أرض فرنسا ، بل القارة كلها .. وانتهى الى مطالبة ويغان بالاستسلام الى الالمان . قال له في حزم :

« سأزودك بوثيقة مكتوبة تجيز لك التقدم الى الالمان » ..

فتجهم وجه ويغان ثم قال محتدما : « لن ألوث الارض ولا الرايات ولا الجيش .. لن أكون وصمة عار للاجيـال القادمة » ..

كحل للمشكلة اقترح رينو ان يستأذن بريطانيا في عقد هدنة منفردة ، فجاءه الرد سريعا بالرفض .. استشيـرت بريطانيا ، فأجابت :

« على فرنسا أن تفي بالتزاماتها ، وعلى بريطانيا أن تتحمل التبعات الجسام في مواصلة الكفاح » ..

في تلك الاثناء وصل رد روزفلت الذي كان معقد الامل لايام ، قرأه رينو فغاصت عيناه ..

كانت رسالة روزفلت تفيض رقة ، تغص ألما لما حل بفرنسا ، وتمنى النجاة لها ، ولكن الرسالة كانت خلوا من الوعود . قال روزفلت : « لا يسع اميركا ان تعلن الحرب ، فالخطوة من اختصاص مجلس الشيوخ » .

المؤامرات تحاك في الظلام ، لافال القاضي المحتجب ، يعمل في الخفاء ، وبيتان يدعمه ويشد أزره ..

كثير من الرجال كادوا بدافع من المصلحة الذاتيـة ، يريدون أن ينالوا من الكارثة ، اضعاف ما نالوه قبل الكارثة ـ طمع وانتهازية .

أما ديغول فقد سلم .. تجافى الوباء المتفشي ، ذهب الى لندن ليقنع بريطانيا بالمساعدة على نقل الحرب من فرنسا الى شمال افريقيا .

ما ان وطأ أرض لندن حتى ألفى نفسه منغمسا في محاولة تاريخية لم تخلف أثرا يذكر على الاحداث .

« الاتحاد الشامل الكلي بين انكلترا وفرنسا » .

مشروع فكر فيه البعض ووافق تشرشل عليه وهو يعلم انه جهيض لا طائل تحته ، فهو لا يحمل في طياته اي انفراج ، لان الهزيمة أمست أمرا واقعا ، ولان فرنسا سقطت عـن الجرف الهاوي .

فالجيوش تتلاشى ، والجنود يستسلمون ، والموت كالمنجل يحصد ويجتث .

غادر ويغان بوردو الى مقره وهو مصمم على وضع حد للمحنة ، ولكن عن غير طريقه هو . قال مبررا موقفه السلبي :

« أنا لا أستسلم هذا عار لا أطيقه ، واذا أرادت الحكومة أن تنهي الحرب ، فلتفعل ذلك ، هي بدأتها وهي تنهيها ، خاضت الحرب فلتخرج منها ، ولتتحمل التبعة » ..

جرى أخذ ورد ، اجتمع رينو الى بيتان واتباعه . اعلن بيتان عن اشمئزازه من التلكؤ ، ثم قرأ من ورقة رسالة يستقيل فيها من الوزارة .

أعقب ذلك اجتماع طويل برئاسة رئيس الجمهورية ، جرى فيه استعراض شامل للوضع ، وبحث مستفيض لانجع الاساليب التي تضمن انهاء الصراع غير المتكافىء .

ولما احتدم الجدال ، نهض رينو واقفا وقدم استقالته ، واقترح على رئيس الجمهورية أن يعين بيتان خلفا له .

ثمانية وثلاثون يوما قضى بول رينو ساعاتها في جحيم مشتعل ، ثمانية وثلاثون يوما مريرة ، وأخيرا سنحت له فرصة الخلاص فاغتنمها غير آسف .

تسلم بيتان الزمام فتعهد بانهاء الحرب ، كان يتوقع هذه النتيجة ، لهذا أعد لائحة الوزراء ، وقد خص بول بودوان بوزارة الخارجية ، وقد سارع بوردو على الفور في سبر الغور ليعرف الطريق الافضل لالتماس الهدنة من المانيا .



هتلر واركان القيادة الالمانية امام برج ايفل

٢ ـ النهايــة

فيما تدنو معركة فرنسا من نهايتها المفجعة ، يتفاقم خطرا الزحف السكاني ، مما زرع اليأس في قلوب المسؤولين وغير المسؤولين على السواء .

المجاعة تمثلت بشبحها المرعب ، تملك اليأس قائـدا فرنسبيا في ابان تراجعه مع فلوله ، فأرسل قافلة تحمـل المؤن ، وناشد القائد الالماني أن يسمح للقافلة بالمرور انقاذا للذين يتضورون ، ولكن الضابط الالماني أبى ، ولما رجوه أن يتصل بمن فوقه ، رفض رئيسه الطلب ايضا وهو يقول : « هذه حرب ، وليست عملية اسعاف » .

الالاف تترنح ذاهلة من الجوع ، ولكنها لا تسير قدما . الجسور تكاد تتصدع من ثقلهم ، والالمان يقصفون احيانـا جسورا غاصة بالناس ، كانت الصيحات تدوي ، وكان الموت يحصد بلا شفقة .

زحم الناس بعضهم بعضا ، كانت الغلبة للاصلب والاقوى .. وما أكثر الذين قضوا جوعا ، أو سقطوا ، أو أهلكتهـم الدبابات والمصفحات والسيارات .

ابان هذه الفوضى التي عمت البلاد ، سقطت الاقنعة ، وأسفرت الوجوه عن حقيقتها ، بان المخفى ، واتضح السر .

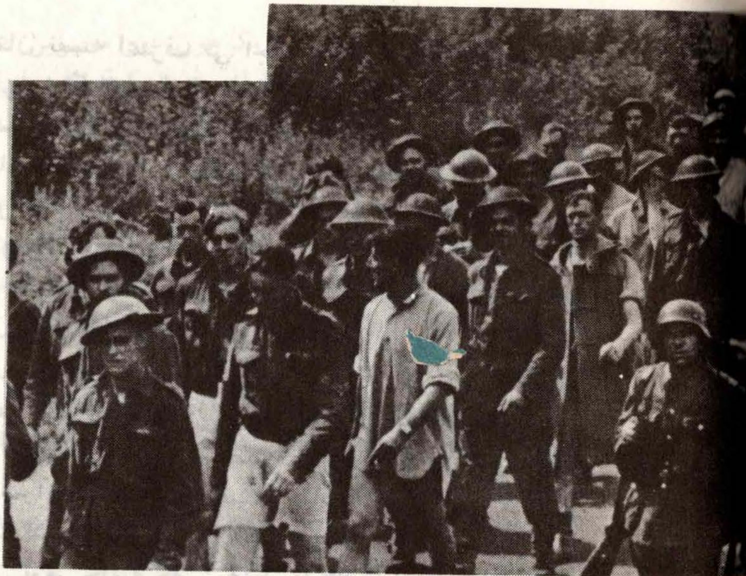
كان الكرب شديدا حينما اتضحت الامور ، وكان التساؤل كثيرا .. وكان شك ، وكانت ريبة ..

فمئات الالاف من الجند لم يشتركوا في القتال .. السلاح مختزن ، وجله سلاح جديد لم يمسه انسان .



دنكرك والمقاومة الاخيرة .







ويغان نفسه اعترف في اجتماع للوزارة أن ثمانمئة الف جندي لزموا ثكناتهم طوال الايام الدامية ولم يبرحوها ..

بينما ثبت في محكمة عقدت جلساتها خلال شهر تموز أن كميات عظيمة من السلاح لم يحاول القادة أن يستغلوها في المعركة ، منها الدبابات والمدافع والرشاشات والبنادق والذخائر من كل نوع .

في فرنسا وافريقيا كان لدى الحكومة خمسة آلاف طائرة ، نصفها ظل رابضا في المطارات .

اجتاح الالمان الساحل كله تقريبا ، وانعزل الجيش المدافع عن خط ماجينو . أمروه باختراق الحصار والفرار ، بيد ان قسما منه أبى ان ينصاع ، بل تمرد وواصل القتال بعناد واصرار مكبدا العدو خسائر فادحة .

« ما أشد العار » ... قال ويغان ..

« أن تؤمر حامية حصن هائل بأخلاء ما أعده حماية لنفسه ولوطنه » ..

المارشال بيتان استهل عمله كرئيس ، ببيان أذاعه على الشعب ، وعد فيه أن يضع نهاية سريعة للحرب .

قال في بيانه :

« بقلب متفطر أقول أننا مكرهون غير مخيرين .. يجب أن تضع الحرب أوزارها حقنا للدماء الزكية التي أريقت .. اتصلت بالعدو طالبا اليه كجندي . البحث عن وسيلة لانهاء الاعمال العدائية في أسرع وقت » ..

كان للبيان وقع الصاعقة على الجماهير ، منهم من كذب الخبر . ومنهم من رفضه ، وبعضهم آثروا الموت فانتحر ..

في لندن استهجنت الحكومة البريطانية بادرة فرنسا ، فبعث تشرشل ببرقية الى بيتان وويغان يحذرهما من تسليم الاسطول الى الالمان ..

انتظر بيتان وحكومته والقيادة العامة رد الالمان ، فلم يصل ، وعيل صبرهم ـ كل ساعة تمر تنزل أفدح الخسائر وأجسمها بالبلاد .

وأخيرا وصل الرد ، استفهم الالمان بلهجة جافة عن المبعوثين الذين يخولون الصلاحية المطلقة .

اختاروا الجنرال هنتزغر ليرئس الوفد . فقبل به الالمان . طلبوا من الحكومة الفرنسية أن تنهج سيارات الوفد طريقا خاصا يؤدي الى مدينة « تور » . أعلنوا أنهم امروا قواتهم بالكف عن اطلاق النار في القطاع الذى تسكنه السيارات العشر .

غابة كومبين هي المكان المعين للقاء بين الغالب والمغلوب في نقطة تبعد ٥٠ ميلا عن باريس .

بعد صعوبات جمة وصلوا الى باريس في الساعة السابعة صباحا ، تحت حراسه الم مشددة . ومن ثم اخذوا توا الى كومبين فوصلوا بعد الظهر وهم في حالة اعياء ، وكذلك في حالة تعب .. فالالمان لم يقدموا الطعام .

رتب لهم هتلر استقبالا من نوع خاص! كانوا سيستمعون الى شروط التسليم ويوقعون على وثيقة الهدنة في عربة القطار التي شهدت توقيع الالمان شروط الهدنة في نوفمبر من عام ١٩١٨ ، وفي نفس الموقع ايضا ٠

قرب العربة هذه نصبت خيمة للوفد ، وقربها ايضا استولى النصب التذكاري لانتصار الحلفاء ، ولكن ، في ذلك اليوم الحزين رفرف فوقه علم هتلر ٠

وصل هتلر ورفاقه ، كان في معيته كل من نمورنغ وكيتل وبروشتش ورايدر وريبنتروب وهيس ٠

القى هتلر نظرة احتقار على النصب التذكاري ، وهز مكتبه هزة المنتصر ، ثم توجه الى عربة القطار ٠

ودخل الفرنسيون ، فوقف الالمان وقفة واحدة بالتحية النازية ٠

جلس الفريقان حول مائدة ضيقة طويلة ٠ هتلر وأمامه هنتزغر ٠

نهض الجنرال كيتل ،رئيس الاركان الالمانيفتلا بيانا مقتضبا فند فيه ما قيل عن مسؤولية الالمان عن الحرب ، وأشاد بمناقب الجندى الفرنسي، معددا اهداف المانيا ونواياها الحسنة ٠

اهداف المانيا ونواياها الحسنة : هذا ما ورد في البيان ، ولما انتهى انسحب هتلر واعوانه ، تاركا كيتل لينهي المهمة ومعه عدد من الموظفين ٠

على اعضاء الوفد الفرنسي وزعت نسخ عن شروط لم يسمح لهم بالنقاش ، قيل لهم لقد انتهى الاجتماع ، فخرجوا الى خيمتهم ليدرسوا او يفكروا ، وماذا يدرسون ؟ وبماذا يفكرون ؟ كيف افهمهم جازما محتما ان كل قضية تثار تتحول الى لجنة الهدنة التي تتألف لهذه الغاية ،



هتلر ورجــال المظلات .
هتلر وبعض معاونيــه .
هتلر في اطلال مجاينــو

في صباح اليوم التالي ، اخذ الوفد الفرنسي الى باريس فاتصل هنتزغر بويغان وقرأ المواد والشروط ، وعلق عليها ذاما فيها معددا النقاط التي تغمط فرنسا وتجحف بأي حق للفرنسيين ٠

كان رد الفعل بالغا ، وقد امتعض رئيس الجمهورية ، وعاب على الالمان تعنتهم وطغيانهم ٠

بعثوا الى هنتزغر موافقتهم من حيث المبدأ على الشروط مع مطالبتهم باجراء بعض التعديلات ، غير ان الالمان رفضوا اي تحفظ تبديه حكومة فرنسا ٠

الجو خانق ، اعضاء الوفد شعروا كأنهم في سجن ، رجال الحرس الالماني لا يغادرون القاعة التي اجتمعوا فيها ، وارسل كيتل لهم ، انذارا اخيرا ـ أما الرفض وأما القبول ـ وطالب بالرد السريع ٠

لم يجد الوفد بدا من الاذعان ، كما رضخت الوزارة الى ما املاه الالمان فخولت السلطة هنتزغر ليوقع ٠

وهكذا وقعت وثيقة الهدنة الفرنسية الالمانية في الساعة السادسة والخمسين دقيقة من مساء السبت الواقع ٢٢ حزيران ١٩٤٠ ٠

ووقعها كيتل عن الجانب الالماني ، ووقعها هنتزغر بالنيابة عن فرنسا ٠

ساعات حالكة تمنى بها اعضاء الوفد الموت تخلصا من المهانة التي تعرضوا لها ٠

هنتزغر تحامل على نفسه فأعرب قبل التوقيع وهو ممسك بالقلم ـ عن امله في ان يسود التفاهم علاقات فرنسا والمانية ٠٠ قال موجها كلامه الى كيتل :

« كجندي تقدر ما أنت مقبل عليه » ٠

وختم كيتل الاجتماع برد عسكري مقتضب ٠

بعد يومين تكرر المشهد في روما ، اضطر هنتزغر الى تجرع كأسه المرة وهو يوقع اتفاق الهدنة مع ايطاليا ٠

ايطاليا التي دخلت الحلبة بعد ان انتصرت المانيا ، لتجني ولو ثمرة واحدة من ثمرات هذا الانتصار ٠

في الساعة الثانية عشر والدقيقة ٣٥ من يوم الثلثاء الواقع في ٢٥ حزيران صدرت الاوامر الى الجيوش المقتتلة بوقف عملياتها ٠

هزمت فرنسا في خلال ٤٦ يوما ، واحتلت المانيا اكثر من نصف اراضيها ٠٠

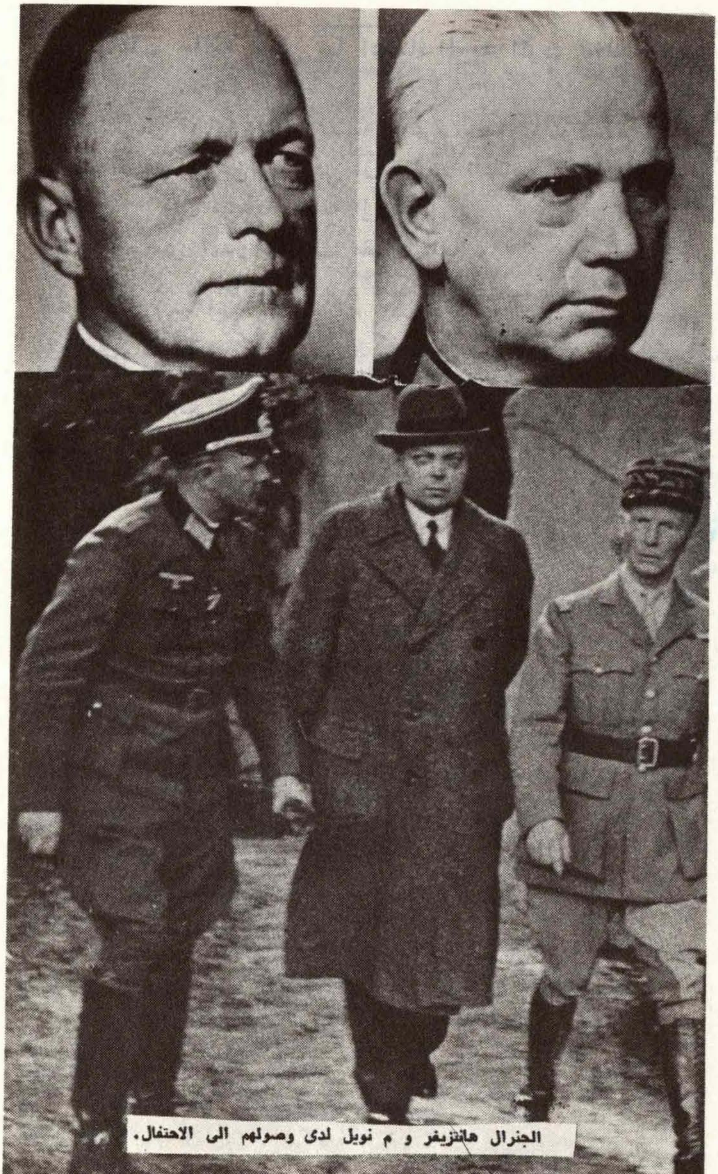
كانت حقا نزهة صيف ٠

الخسائر القليلة التي تكبدتها فرنسا في الرجال تثبت انها لم تحارب كما كان متوقعا ٠٠ وانها كانت من أولها مترددة محجمة ٠

ماذا عن هذه الخسائر ؟

مئة الف قتيل ٠

١٢٠ الف جريح ٠



الجنرال هانتزيغر و م نويل لدى وصولهم الى الاحتفال.

مليون ونصف مليون اسير ·
اربعون الف ضابط قتلوا او اسروا او فقدوا بينهم ١٣٠ جنرالا ·
ما اكبر الفرق بين هذه الحرب وحرب ١٩١٤ ·
في حرب ١٩١٤ خسرت فرنسا ·
١،٣٨٥،٠٠٠ قتيلا ·
و٢،٦٧٥،٠٠٠ جريحا
و ٤٤٦،٠٠٠ اسيرا ·
أما المانيا فقد خسرت في هذا الحرب مئتا الف قتيل منهم اربعون الفا ·
اعلن يوم الخامس والعشرون حدادا قومي ،
أقيمت صلاة خاصة حضرها رئيس الجمهورية والوزراء والنواب والبعثات الدبلوماسية ·
اذاع ويغان على الجيش خاتمة بلاغاته العسكرية :
شاء الدهر أن يقهرنا ، بيد انكم لبيتم
النداء وكنتم القدوة الحسنة بشجاعتكم ،
وتضحياتكم ، واني لفخور بكم ، شرفنا
مصان ايها الجنود ، تمسكوا بوحدة
الصف ، وثقوا بقادتكم وزعمائكم ·
حافظوا على النظام ، لا تهنوا : عاشت فرنسا »



خضع بيتان خضوع المستكين ، استجاب للاوامر بخضوع : رأى ان في الخضوع السلامة ، وان فرنسا المهزومة ان حركت ساكنا ، صب عليها القاهرون جام غضبهم.

بيتان في أرزل العمر ،شيخ متهافت انضبت السنون دمه ، واخمدت شعلته





باريس تحتــرق

اما الرجل العملاق
ذلك الذي في انكلترا
ذلك الرجل أذاع فورا بيانه الاتي :
«خسرنا معركة ولم نخسر حربا»
ذلك العملاق كان ديغول
ولكن ... هناك قصة اخرى لحرب اخرى



انتهى

سنة الطبع ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م



أدولف هتلر
المارشال غورينغ
الجنرال هملر
سلسلة قادة الحرب
المارشال تيتو
الجنرال ديغول
الفيلد مرشال مونتغمري
بنيتو موسوليني
المرشال ستالين
الدكتور غوبلز
وزير دعاية هتلر
ونستون تشرشل
الجنرال ايزنهاور
الجنرال باتون
الجنرال غودريان
تاريخ الحرب العالمية الثانية